

الطرز والخصائص والمضامين المشتركة
المحور الثالث : الفنون والحرف الإسلامية
الفن الإسلامي وبناء الشخصية الإنسانية

النسق والتنوع في الخزف الإسلامي كمدخل لبناء شخصية إبداعية

د / عبير عبد الله شعبان جوهر

أستاذ الخزف المساعد كلية التربية النوعية

جامعة المنوفية

جمهورية مصر العربية

مقدمة :

يعتبر النسق في أوسع معانيه العلاقة الظاهرة المحسوسة بين العناصر المختلفة وهي علاقة تحقق أما توازناً بين الأجزاء أو تناسب بين العناصر أو انسجاماً في اللون وعلي الفنان أن ينشد النسق في تصاميم أعماله حيث أنها خاصة واضحة في حياتنا اليومية، ولكي يتحقق التنوع والنسق يستقي الفنان من عناصر الطبيعة بعض مفرداتها والتي تحمل في ثناياها ما يلهم الفنان بالإبداع ويعتبر الشكل واللون والخطوط التعبير الخارجي للنظام الكائن في تلك العناصر، ويترجم الفنان عناصر الطبيعة إلي مفردات تشكيلية كالخط والنقطة والملمس والمساحة لتجسيم الفكرة الأساسية للعمل، ويتناول البحث الحالي النسق والتنوع للوحدات الزخرفية في الخزف الإسلامي وما طرحه من قيم جمالية وتشكيلية تعد مجموعة من المنطلقات التي تسهم في بناء شخصية إبداعية لدارس الفنون من خلال برنامج تعليمي تطبيقي في مجال الخزف .

مشكلة البحث :

ما مدي امكانية بناء برنامج تعليمي تطبيقي قائم علي جماليات النسق والتنوع للوحدات الزخرفية في الخزف الإسلامي يسهم في بناء شخصية إبداعية لدارس الفنون ؟

أهداف البحث :

يهدف البحث الحالي إلي بناء برنامج تعليمي تطبيقي في مجال الخزف قائم علي جماليات النسق والتنوع للوحدات الزخرفية في الخزف الإسلامي، يسهم في بناء شخصية إبداعية لدارس الفنون .

فروض البحث :

- دراسة النسق والتنوع للوحدات الزخرفية في الخزف الإسلامي تساعد علي أستخلاص قيم جمالية وتشكيلية .
- يمكن بناء برنامج تعليمي تطبيقي في مجال الخزف قائم علي أستخلاص قيم جمالية وتشكيلية للنسق والتنوع في الوحدات الزخرفية للخزف الإسلامي تسهم في بناء شخصية إبداعية لدارس الفنون .

حدود البحث :

- دراسة النسق والتنوع للوحدات الزخرفية علي المسطحات الخزفية الإسلامية .
- دراسة مفهوم الإبداع والشخصية الإبداعية وكذلك بعض البرامج لتنمية الشخصية الإبداعية .

منهجية البحث :

- الإطار النظري يتضمن دراسة لمفهوم النسق والتنوع في الوحدات الزخرفية علي المسطحات الخزفية الإسلامية ، وكذلك دراسة لمفهوم الإبداع والشخصية الإبداعية وكيفية الكشف عنها، ومراحل العملية الإبداعية وبعض البرامج الخاصة بتنمية الإبداع في مجال الفنون ومجال الخزف .
- الإطار العملي يتناول تصميم برنامج مقترح قائم علي جماليات النسق والتنوع للوحدات الزخرفية في الخزف الإسلامي ويتضمن :
 - فلسفة وأسس بناء البرنامج .
 - محتوى البرنامج .
 - طرق وأساليب التدريس المقترحة .

الإطار النظري :

مفهوم النسق والتنوع : arrangement & variety

" تشترك كل عناصر الطبيعة في خضوعها للقوانين الكونية في النسب والعلاقات ونظام النمو ولذلك تتصف بما نسميه الجمال الذاتي وقد تتفاوت العناصر في صفة هذا الجمال ونوعه والذي يتجلى من خلال تنظيم وترتيب مفرداتها " ¹

ان النسق تعبير عن النظام في أوسع معانيه فهو " العلاقة الظاهرة المحسوسة بين العناصر المختلفة وهي علاقة تحقق أما توازناً بين الأجزاء أو تنائراً حول خط أو نقطة أو تناسب بين العناصر أو أنسجماً في اللون " ².

ويعرف أرنست فيشر النظام بأنه " تعدد مرتب داخل كيان موحد " ³ أي أن هناك مفردات هندسية أو نباتية أو كائنات حية في شكل تكرار بسيط منظم فالتكرار أبسط أشكال النظام ولكن ليس كل نظام تكرار .

" ولقد أتفق كل من جونسون كاست وجابر عبد الحميد وإسماعيل صبري مقلد علي أن النظام كيان عام تتربط عناصره ومكوناته علي نحو يجعله يتفاعل ويتبلور في شكل مميز ووحدة متكاملة وهذا المفهوم يوضح أن النظام عبارة عن مستويات متعددة من النظم وليس التكرار المنتظم فقط هو النظام " ⁴.

¹ - ابوصالح الأنفي - الموجز في تاريخ الفن العام - دار نهضة مصر - القاهرة - ص 16 (بتصريف)

² - ف. ه. نورتن - الخفيات للفنان الخراف - ترجمة سعيد الصدر وأخرون - دار النهضة العربية - القاهرة - ص 113

³ - أرنست فيشر - ضرورة الفن - ترجمة أسعد حليم - الهيئة المصرية للتأليف والنشر - القاهرة - المكتبة الثقافية - 1971 - ص 154

⁴ - أحمد عبد الكريم - النظم الإيقاعية في جماليات الفن الإسلامي - دار أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي - الجيزة - 2007 - ص 31

ويرتبط بالنسق عامل آخر وهو التكرار حيث انه ترديد عنصر ما
أما بصورة متطابقة أو بشكل متنوع بحيث تتغير اتجاهاته الخطية وأبعاد
مساحات ، فكما أن أصابع اليد وحدة تكرر إلا أنها لا تتشابه وتتماثل بما
يعطي الإحساس بالثراء والتنوع ، فذلك التنوع هو ما يمنح العين فرصة
للتنقل باستمرارية حول المراتب في محاولة لكشف علاقات جديدة
والإطلاع علي قوانين متعددة تحكم تلك العلاقات ، وبالرغم من ذلك
علي التنوع أن تكون له خطة أساسية تحقق وحدة العمل الفني بحيث
تدرك العين الباعث الأساسي في التصميم كأن تدور الخطوط حول
نقطة مركزية أو في اتجاه أشعاعي معين يدرك معها المتلقي أبعاد العمل
والمعاني والقيم التي يطرحها الفنان .

ولكي يتحقق النسق والتنوع يستقي الفنان من عناصر الطبيعة
بعض مفرداتها والتي تحمل في ثناياها ما يلهم الفنان بالإبتكار ويعتبر
الشكل واللون والخطوط التعبير الخارجي للنظام الكائن في تلك
العناصر وقد ذكر كاندنسكي

" أن علي الفنان أن يعبر عن المادة الداخلية النقية وذلك لإظهار
صميم أحساساته الداخلية في إنتاج فني متميز ."

ويترجم الفنان عناصر الطبيعة إلي مفردات تشكيلية كالخط
والنقطة والملمس والمساحة لتجسيم الفكرة الأساسية للعمل حيث أن
للخطوط والألوان قيمها الجمالية في حد ذاتها ودون أن تعبر عن شئ
معين فهي كالموسيقى تحمل تناغماتها وتتابعاتها علاقات جمالية
يستجيب لها السامع ، ويعبر العمل الفني من خلال الخطوط والألوان
والمفردات الأخرى عن موسيقى تسمعها العين .

تعريف الفن الإسلامي :

إن ما يميز الإنسان القدرة على التعبير عما يدور بنفسه وآماله ومخاوفه وكل فرد أيضاً لديه الأستعداد لنقل تعبيرات الآخرين ، ومع شعور الإنسان بذاته ورغبته في تأكيد هذه الذات دفعه ذلك تلقائياً لتجميل حياته وكل ما يتصل بها من ملابس ومسكن وأدوات ، ومن هذا تعددت جوانب نشاطه الفني والتعبيري وأصبح النشاط الفني ظاهرة عامة يواجه بها احتياجاته الشخصية والاجتماعية والروحية ، وقد تغيرت أنماط التعبير الفني في المجتمعات والبيئات المختلفة .

ولما كانت طبيعة الإنسان مرنة قابلة للتكيف والتشكيل طبقاً للبيئة التي يحيا بها ولمعطيات تلك البيئة من مواد خام ومرئيات وما يتوارثه ثقافياً وما يعتنقه ويعتقد به ، فقد تغيرت أنماط التعبير الفني في المجتمعات والبيئات المختلفة ، وإن ذلك ما يفسر الفروق الواضحة بين الحضارات المختلفة ، ومنها الحضارة الإسلامية والتي كان لها القدرة على التواصل مع الحضارات السابقة لها والخروج بأنماط فنية متميزة لها من الأصالة ما لا تخطئه العين ، ويعد الفن الإسلامي هو ذلك الفن الذي يهيئ اللقاء الكامل بين الجمال والحق ، فالجمال حقيقة في هذا الكون ، والحق هو ذروة الجمال ، ومن هنا يلتقيان في القمة التي تلتقي عندها كل حقائق الوجود .

ويعتبر الفن الإسلامي ومضة التفاعل في فطرة الإنسان بين الفكر والعاطفة ، مع حادثة أو أحداث ، تدفعها على أسلوب من أساليب التعبير مع سائر العناصر الفنية الخاصة بهذا الأسلوب أو ذاك فيهب كل منها العطاء الفني قدراً من الجمال ليشارك هذا الفن الأمة في تحقيق

الأهداف الإيمانية ، وليسهم في عمارة الأرض وبناء حضارة إيمانية طاهرة وحياة إنسانية نظيفة ، خاضعاً في ذلك كله لمنهاج الله ، المنهاج الحق المتكامل .

" ان الفن الإسلامي الذي أنتشر في العالم ما هو إلا صياغة جديدة للفنون السابقة للإسلام في هذه المناطق ، بعد أن تأدبت بأداب الإسلام وتشربت روحه ، فقد نلاحظ اختلافاً ظاهراً في الأشكال ولكننا نلاحظ تآلفاً حقيقياً في الجوهر والمحتوي ، ولاشك أن الفنون الإسلامية تأثرت بجوهر العقيدة الإسلامية التي وجهها القرآن الكريم والسنة المطهرة " ¹ .
الأسس الفلسفية للفن الإسلامي :

يتميز الإبداع الفني الإسلامي بأنه ينطلق من إطار الإحساس إلي مجال الإدراك ويجمع في مكوناته خبرة من سبق في تطوع إلي رؤية شمولية للوجود ككل ، رؤية متميزة تحقق له وجوده وبمواد خرجت به من إطار التقليد والمحاكاة لمظاهر الوجود ومكونات الحياة إلي مجال الأبتكار والتجديد والذي يعبر عن العلاقات الكامنة بين الأشياء .

" ولقد أستطاع الفنان المسلم أن يصيغ أشكاله محملاً أيها بمضامين كونت استقلالية وصاغ من الأشكال لغة قائمة بذاتها حيث عبر وفقاً للمضمون وجماليات الشكل وليس وفقاً لذاته " ² .

ومن خلال التكرار في الوحدات الزخرفية دون الخوف من الملل ، فنجد تتابع الوحدات والمفردات التشكيلية في الشرائط الزخرفية أو امتدادات وتنامي الأطباق النجمية أو تتابع المقرنصات ، حيث تتأسس

¹ - ابوصالح الأنفي - مرجع سابق - ص 145

² - حكمت محمد بركات - الفنون الإسلامية - عالم الكتب - القاهرة - ط2 - 2008 - ص 3

التأملية عبر هذه التعاقبات الإيقاعية التي تكرر أشكالاً معينة فوق خلفية متكررة دائماً ، إنها سعي نحو امتلاك قيمة ميتافيزيقية سحرية ، وهذه الأشكال الفنية تثير المؤمن للتأمل في الغرض من الوجود ، والممثل في هذا النعيم في الحياة الدنيا وعظمة الخالق.

ويتجلى ابداع الفنان المسلم في إدراكه للعلاقات بين العناصر ليحقق المبدأ الإسلامي المعبر عن الواحد من خلال ملكوته المتمثل في الكون وجميع المخلوقات ، فجاءت الفنون الإسلامية تجسيداً لذلك التألف والتعايش بين عناصر الكون ، " ومعبرة عن سلوك الفرد وتصرفاته من حيث أن كل ما يتعلق بالعمل في الدنيا مرتبط بالآخرة ، ونزعة الزهد والتجرد التي تشير إلي أن الحياة عرض زائل حيث يكون الأهتمام منصباً علي عدم التعلق بالماديات إلي حد الإسراف والانخداع بمظاهر الحياة البراقة الزائفة " ¹ .

¹ - حسن محمد حسن- الأسس التاريخية للفن التشكيلي المعاصر- ج1- دارالفكر العربي- القاهرة- 1972 - ص162- 163(بتصريف)

وتتلخص خصائص الفن الإسلامي والتي تنطلق من فلسفة العقيدة الإسلامية في :

- البحث عن جوهر الأشياء .
- أساس البحث عن المثل .
- الموازنة بين العقيدة والفن .
- أساس التسامي والإطلاق .
- معالجة شغل الفراغ .
- كراهية تصوير الكائنات الحية .
- التجريد والبعد عن المظهر السطحي للأشياء .
- استلهام الطبيعة وإعادة صياغة مفرداتها .
- تحويل الخسيس إلي نفيس .
- البعد عن التجسيم والبروز .
- التنوع والوحدة .
- استخدام الخط العربي كعنصر تشكيلي .
- التصميمات الهندسية المتنامية .
- المزوجة بين الخامات للوصول لأعلي نتيجة جمالية .

الأسس الإنشائية للوحدات الزخرفية في الفن الإسلامي :

لقد تميز الفن الإسلامي عن سائر الفنون الدينية ، حيث لم يأخذ الفن منذ البداية في علاقته بالدين وظيفية الإعلان أو التبشير ، فهو لم يكن وسيلة مباشرة في خدمة الدين ولكن يصعب فصله عن الدين حيث أخذ من الدين رؤيته الجمالية ، وشكلت العلاقة بين الفن والدين علاقة فلسفية عقلانية ترجم الفنان فيها عقيدة التوحيد إلي لغة فنية خالصة

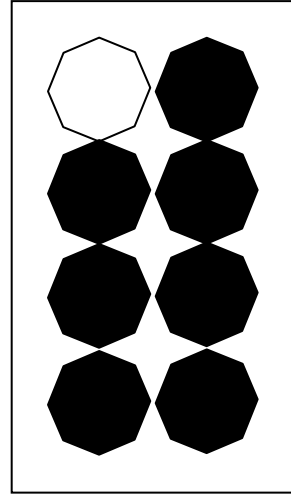
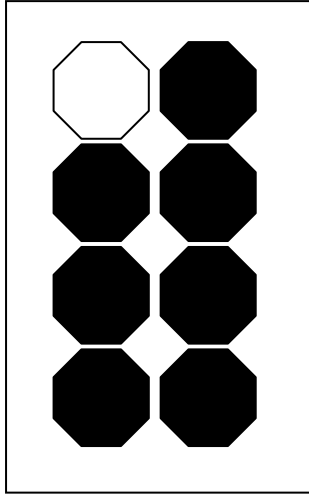
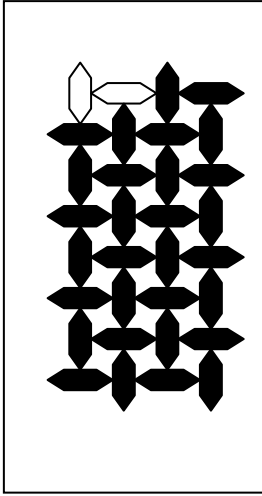
، وتحول إلي نظام يحكم الخط واللون والمساحة وقد تجلي النظام الكوني في نظام رياضي هندسي في النقطة والخط والدائرة عن طريق علاقات هندسية تتمثل في :

- توظيف المحاور بأنواعها الرأسية والأفقية والمائلة والشبكات الهندسية (المربعة - المثلثة - السداسية) أو الشبكات المركبة التي تنتج من تراكب عدة شبكات في آن واحد كمقاييس تناسبية.
- الأعتقاد علي الخط المنحني البسيط حيث تتكون الدائرة فتعتبر الدائرة والبيضاوي أساس الوحدة في تكوين التصميمات لتمييزها بالمرونة في الخطوط اللانهائية الناشئة من مركزها .
- الأعتقاد علي العلاقات القائمة بين الأشكال حيث تعطي إمكانيات تشكيلية متنوعة منها:
 - التماس بين دائرتين متساويتين في المساحة أو مختلفتين في المساحة ، أو تماس زوايا للأشكال الهندسية من المربع أو السداسي ، او يكون التماس بين ضلع وزاوية .

تماس الزاوية مع ضلع¹

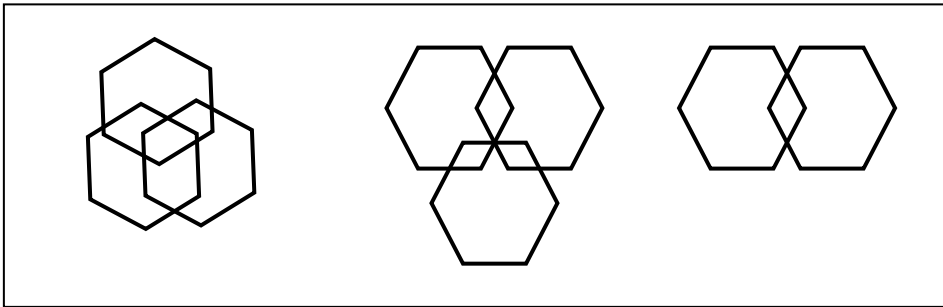
تماس الأضلاع

تماس الزوايا



شكل (1)

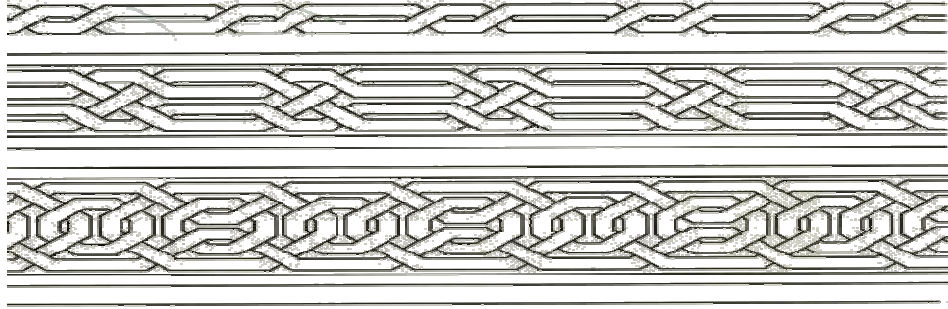
التراكب حيث يعمل جزء من الأشكال علي إخفاء جزء من شكل آخر وهو ما ينتج عنه التقاطع والذي ينشأ عنه شكل ثالث .



شكل (2)

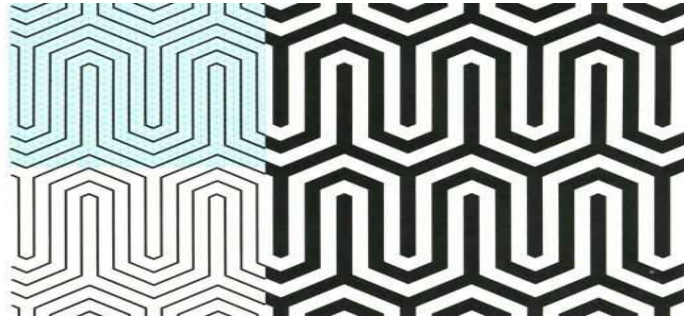
¹ - أحمد عبد الكريم - مرجع سابق - ص 42

التضافر حيث تأخذ الخطوط مسارات تشبه مسارات ضفائر الشعر أو الخيوط المجدولة والتي قد تنشأ عن تقاطع أو تماس دائرتين أو دائرة مع بيضاوي أو من تداخل شكلين هندسيين .



شكل (3)

- التكرار المتماثل أما بالتقابل أو التماثل بالتضاد فقد تشابه أحدي العناصر مع الأخرى ولكنها لا تتطابق وبالرغم من التكرار غير متطابق نشعر بالتماثل نتيجة التوازن البصري التقديري لطريقة توزيع العناصر في العمل الفني ، وقد يتخذ التكرار مسار تصاعدي أو تنازلي من حيث اختلاف المساحة .
- التبادل بين الشكل والأرضية حيث التنوع والتناغم في تحقيق الإيقاع حيث يتمتع كلاً من الشكل والأرضية بقوة جذب واحدة وذلك عند انتقال الإدراك والانتباه بين الشكل والأرضية .



شكل (4)

اعتمد الفنان المسلم على تلك العلاقات الفنية في صياغة مفرداته مستعيناً بكل ما توافر في بيئته من خامات ومواد ، وفي شتى مجالات الفنون من نسيج وتشكيل الأخشاب والمعادن وكذلك لمعالجة أسطح الأعمال الخزفية حيث أصبح العمل الفني جزء من الحياة اليومية للفرد تتجلى في كل ما يتعامل معه من مسكن ومسجد وأدوات في تألف يتفق وطبيعة العقيدة الإسلامية السمحة الداعية لتلمس الجمال في الكون .

الخزف الإسلامي :

يعد الخزف الإسلامي من أروع الأعمال الفنية التي مارسها الفنان المسلم فالحضارة الإسلامية من أبرز الحضارات إلي اهتمت بالخزف لدرجة جعلته في مركز الصدارة بين الصناعات الأخرى ، ولقد وصل إلينا من الخزف الإسلامي أكثر مما وصل إلينا من أي ضرب آخر من ضروب الفنون الإسلامية ، و أصبحت هذه المنتجات في وقتنا الحالي تملأ المتاحف بأنواعها المختلفة فنجد أطباق متنوعة الحجم والعمق وأباريق مختلفة الشكل وأحياناً تزود بمقابض على هيئة طيور أو حيوانات ، وكؤوس وسلاطين وقبور وبلاطات جميعها ذات ذوق فني رفيع سواء من حيث الشكل الخارجي للإناء أو أسلوب الطلاء الزجاجي أو الزخارف المتنوعة و أسلوب تطبيقها ، كما أنها امتازت بالتنوع في الشكل " تنوعاً بلغ من الدقة حداً يصعب فيه أن نجد تحفتين متشابهتين " ¹ .

¹ - م.س ديمانند - الفنون الإسلامية - ترجمة أحمد محمد عيسى- دار المعارف-القاهرة-1958- ص 11

ويضم متحف الخزف الإسلامي العديد من الأعمال الخزفية من شتى البقاع الإسلامية تظهر بها الشخصية المميزة لذلك المجتمع في منظومة الوحدة الإسلامية ومن منطلق أن الجمال هو ما يرتقي بالإنفس والروح ويشيع بها ذلك الشعور الروحاني الذي يحقق الذكر والتسبيح الدائم ولا يغفل الوظيفة النفعية لتلك الأعمال .

ويعد فن الخزف " من أهم الفنون التطبيقية الإسلامية ، ومن المواد الأثرية القيمة وترجع قيمته الأثرية إلي عوامل كثيرة أهمها : كثرة مخلفاته ، والاعتماد عليه بصفة خاصة في ترتيب مراحل التطور الحضاري والفني ، وفي تاريخ طبقات الحضرة الأثري ، وترتيب الطرز الفنية ، كما أنه ربما كان أقرب الفنون الزخرفية والتطبيقية إلي روح الإنسان وأكثر صلة به من غيره من الفنون وإن من يشاهد صانع الفخار ولا سيما عاجن الطين ومشكلة يشعر بقوة الامتزاج بين الإنسان والطين " ¹ .

وقد امتاز الخزف الإسلامي بإبداع الزخارف وتنوعها ومناسبة الرسوم للشكل المطبقة عليه ومن العناصر الزخرفية التي استخدمها الخزافين الرسوم الهندسية ولا سيما الدوائر والعقود المتشابكة ، والطيور المتقابلة أو المتدابرة ، والحيوانات التي تحيط بها الفروع النباتية والوريقات والزهور فضلا عن الرسوم الأدمية ، " ولعل معظمها يمثل مناظر البلاد وحفلات الطرب فيه أو مناظر القصص المختلفة في شاهنامة أو كتب الأدب والشعر أو بعض مناظر الحياة الاجتماعية ، كرسم الدراويش الراقصين

¹ - حسن الباشا - موسوعة العمارة والأثار والفنون الإسلامية - المجلد الثاني - أوراق شرقية - ص 143

علي السلطانية الإيرانية أو رسم الشخصين المرسومين علي إناء فاطمي وهما يرقصان ويتباريان وفي يد كل منهما عصا طويلة " ¹ .

ولقد انتشر الخزف الإسلامي بشخصيته المتميزة في جميع أنحاء الأقطار الإسلامية التي فتحها المسلمون في الشرق أو الغرب علي السواء منذ القرن السابع والثامن الميلادي وما بعده من قرون ، ومن أهم الأنواع التي صنعها المسلمون في مجال هذا الفن الفخار ، والفخار المطلي بالميينا والخزف المزجج والسادون وتقليد البورسلين والقاشاني والفسيفساء الخزفية وتختلف هذه الأنواع بعضها عن بعض من حيث نوع الطينة أو العجينة المستعملة ، ومن حيث التشكيل ورقة الجدران والطلاء والزخرفة والأدوات المنتجة ومجال استعمالها .

وقد اشتهرت بصناعة الخزف أماكن معينة في العالم الإسلامي ويرجع ذلك الى توفر الطينة المناسبة للصناعة ومن أشهر مناطق صناعة الخزف في العراق: سامرا والموصل ، وفي إيران: الري وقاشان ، وفي مصر: الفسطاط والقاهرة والفيوم ، وفي الشام: دمشق والرقية وفي الأندلس: غرناطة ومنشية ، وفي تركيا: أزيك وكوتاهية ويقال إنه في أزيك في عهد السلطان أحمد كان هناك ثلاثمائة مصنع للخزف.

العناصر الزخرفية علي المسطحات الخزفية الإسلامية :

أتجه الفنان المسلم لإستخدام كل وسائل الزخرفة والتزيين لمعالجة أسطح أعماله الخزفية معتمداً علي مجموعة من العناصر ، والتي تتميز بالميل للتجريد وعدم الألتزام بالأشكال الطبيعية التي أقتبست

1- زكي محمد حسن- فنون الإسلام- دارالرائد العربي- القاهرة- بدون تاريخ- ص 261- 263

منها ، وتظهر العناصر النباتية والهندسية ليس لها بداية ولا نهاية إنما تمتد لتعبر عن هذا الإستمرار الأزلي للحياة وعن إنطلاق الروح الإنسانية من قيود المادة التي تحدها ، ولقد تنوعت العناصر الزخرفية فشملت الرسوم الحيوانية والطيور والنباتات والزهور كما أستعمل فيها الرسوم الهندسية والكتابات بكثرة " كما ظهرت أنواع من الزخارف مثل رسوم الحيوانات منفردة من الفهود أو الطيور مثل النسر والأسماء وأحتلت الرنوك مثل السيف والكأس ورقعة الشطرنج مكانها وظهرت الرنوك بأسماء السلاطين في دائرة علي هيئة شرائط مثل رنك السلطان قايتباي ، ورسمت زهرة الزنبق بكثرة " ¹ .

- الرسوم النباتية :

أقبل الخزاف المسلم علي الوحدات النباتية ولجأ لتحويل الرسوم النباتية حتى يتمكن من استخدامها علي الأسطح الخزفية ، وكان من أشهر الوحدات النباتية المحورة تلك التي أطلق عليها الأرابسك حيث كان قوامها الخطوط المنحنية أو المستديرة أو الملتفة ويتصل بعضها ببعض فتتكون أشكال حدودها منحنية وتتألف من فروع وجذوع منبثقة ومتشابكة في تتابع تضم بينها رسوم محورة لوريقات الأزهار " وضمت التصميمات النباتية نوعين :

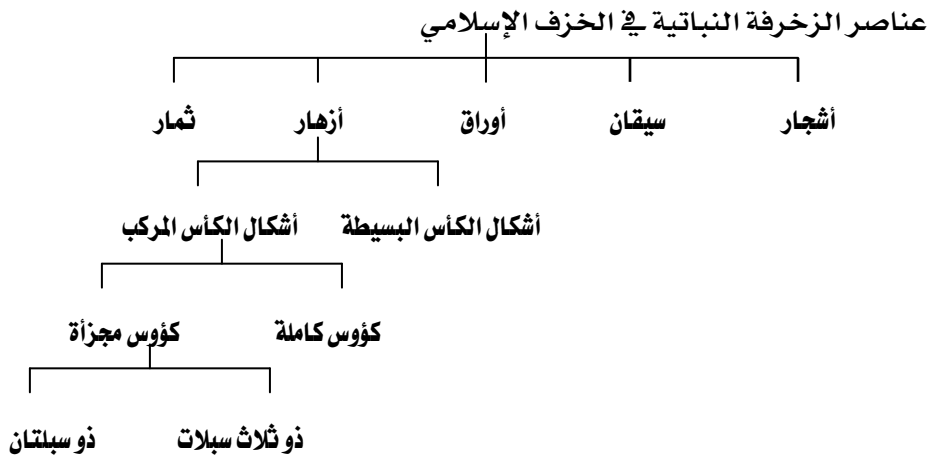
- تصميمات تتألف من العناصر النباتية منفردة .

1 - محسن محمد عبد العلي - الأساليب الفنية للرسوم الخزفية الإسلامية كمدخل لمعالجة السطح الخزفي - رسالة ماجستير - غير منشورة - كلية التربية النوعية - جامعة المنصورة - 1998 م

- تصميمات تتألف من الوحدات النباتية تحيط بعنصر رئيسي من طائر أو حيوان محور أو كتابات " ¹.

وتشكل الزخارف النباتية الإسلامية يعتمد علي ساق أو عدة سيقان من مختلف الأطوال والأشكال والتوزيع لكل ساق دائماً ما تكون من سمك واحد في النموذج الزخرفي وتنمو هذه السيقان من شجرة زهرية أو من ساق أخري .

" ولقد تنوعت الزخارف النباتية في دقة تمثيلها للطبيعة حسب العصور والأقاليم ولعل أكثر الأقاليم عناية بتمثيل الطبيعة في الزخارف النباتية كانت إيران وتركيا " ²



¹ عبير عبد الله شعبان - الاستفادة من خزف السيلادون في إثراء التشكيل الخزفي بالانعامات المحلية دراسة تجريبية لطلاب كلية التربية النوعية -رسالة

دكتوراه- غير منشورة-كلية التربية النوعية-جامعة عين شمس-2004

2- أبو صالح الألفي- مرجع سابق- ص 152

- الرسوم الهندسية :

عرفت الزخارف الهندسية منذ عصور ما قبل التاريخ ولكن كان لها الشأن الأكبر في الحضارة الإسلامية وكان الاتجاه نحو الزخرفة الهندسية أتجهاً واضحاً في تخيل العناصر الشكلية الجمالية والتي وصلت في الفن الإسلامي إلى أرقى مستويات التراكيب الخطية فقد برع الفنان المسلم في صياغة الخطوط الهندسية وتكوين الوحدات التي تقوم على أساس من القواعد الرياضية المحكمة فنجد تلك الوحدات المتنامية إلى اللانهائية .

فيذكر ثروت عكاشة في قوله " ما أخال شيئاً يمكنه أن يجرد الحياة من ثوبها الظاهر وينقلنا إلى مضمونها الدفين مثل التشكيلات الهندسية للفن الإسلامي ، فليست هذه التشكيلات سوي ثمرة لتفكير رياضي قائم على الحساب الدقيق ، غير أنه ينبغي ألا يفوتنا أنه خلال هذا الإطار التجريدي تنطلق حياة متدفقة عبر الخطوط فتؤلف بينها تكوينات تتكاثر وتتزايد متفرقة مرة ومجمعة مرة " ¹ .

- الخط العربي :

أستطاع الفنان المسلم أن يجعل للكلمة وظيفة مرئية وقد أجمعت المصادر العربية كالعقد الفريد و خلاصة الأثر وغيرها أن الخط لم ينل عند أمة من الأمم ما ناله عند المسلمين من العناية والفن حيث أتخذته بادئ الأمر وسيلة من وسائل المعرفة ثم ربطها بالعقيدة ولم يعد الخط فناً للجمال فحسب بل أصبح فناً للحياة ، وقد أحتفظ بأصالته علي مر العصور ويقصد بذلك التجويد في تشكيل الحرف العربي وذلك لما له

15- أحمد عبد الكريم- مرجع سابق- ص 27

من حيوية وطواعية ليد الفنان بفضل ما يتوافر به من استدارات ومنحنيات وتكرارات ذات قيم جمالية بحتة ، والأمثلة الرائعة لأستخدام الخط العربي في الزخرفة سواء بالحفر في الحجر أو تشكيل الجص أو علي اسطح البلاطات الخزفية وتشتمل علي العبارات الدعائية أو الأيات القرآنية أو الأبيات الشعرية .

وللخط العربي قسمان : الخط الكوفي وهو الخط الذي يمتاز بزواياه القائمة وكان مستعمل حتي القرن 12م علي العمائر وفي المصاحف ، ولاحظ الفنانون أنه مملوء بالعناصر التي يمكن أستخدامها زخرفياً وأضيفت لقوائمه بعض الزخارف النباتية وسمي الكوفي المشجر ، ولقد أبتكر الفنانين كتابة عبارات بالخط الكوفي المربع مما يجعله يبدو كالأختام الصينية أو بالخط الكوفي المتداخل بحيث تبدو كأنها علي شكل طائر أو حيوان ، والخط النسخ وهو خط مستدير بحرف لين وكان مستعملاً منذ البداية إلي جانب الخط الكوفي .

- رسوم الكائنات الحية والخرافية :

أقبل الفنان المسلم علي رسم بعض الكائنات الحية من الطيور والأسماك والحيوانات بعد تحويلها وتسطيح التفاصيل بها كما عمد إلي رسم الكائنات المركبة حيث ظهرت الطيور الصغيرة ذات الوجه الأدمي وذلك نتيجة للتأثر بالرسوم الإيرانية والفارسية نتيجة هجرة الصناع من الغزو المغولي إلي مصر " ¹ .

1- أحمد عبد الرحمن أحمد مرسى- أساليب معالجة أسطح الأواني الخزفية في العصر المملوكي ودورها في إثراء الشكل الخزفي المعاصر- رسالة ماجستير غير منشورة- كلية التربية الفنية- جامعة حلوان- 1996

ومن رسوم الحيوانات المركبة التي ظهرت رسم الفرس ذات الوجه الأدمي وأيضاً رسم الطيور ذات الوجه الأدمي ، وقد وفق الخزاف في تمثيل مناظر الصراع بين الحيوانات أو الإنقضاض ، وكانت توضع في دوائر أو أشرطة .

النسق والتنوع للعناصر الزخرفية علي المسطحات الخزفية الإسلامية :
لقد تناول الخزاف المسلم العناصر الزخرفية علي سطح العمل الخزفي بنفس المنطلقات حيث عمد إلي تطويع العناصر الزخرفية لأبعاد السطح الخزفي ، وكذلك الجمع بين العناصر المختلفة من النباتية والهندسية والكتابات وأيضاً الكائنات الخرافية في تألف يتفق وفلسفة الفن الإسلامي من تجسيد لتألف مفردات الكون ، وتؤكد العلاقات التشكيلية للعناصر علي القيم الجمالية من حيث اعتماده علي المحاور في تطبيق الوحدات الزخرفية وأسلوب التكرار فيظهر بالأشكال (5 - 9) جداريات تظهر بها العناصر النباتية المعتمدة علي العلاقات الناتجة من استخدام الأشكال الدائرية في تضافر أو تراكب أو تماس بما يحقق التنوع القائم علي نظام يجمع تلك العناصر والمفردات .

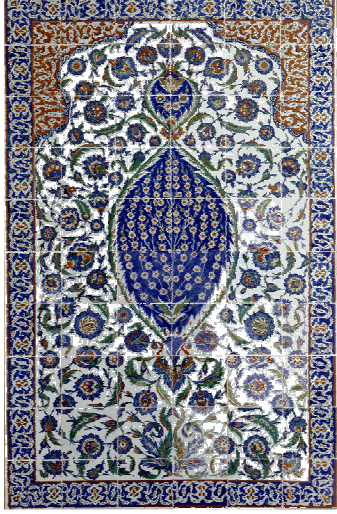
فيظهر بالأشكال (10 - 12) جداريات تظهر بها العناصر الهندسية المعتمدة علي العلاقات الناتجة من استخدام الأشكال المربع والمسدس والطبق النجمي في نسق يستمد من التضافر أو التراكب أو امتدادات وتنامي الشكال الهندسية ما يحقق التنوع القائم علي نظام يجمع تلك العناصر والمفردات .

فيظهر بالأشكال (13 - 15) جداريات يظهر بها الخط الكوفي والنسخ المعتمدة علي العلاقات الناتجة من التكرار لبعض الأحرف في نسق من التراكب والتضافر بما يحقق التنوع فوق أرضية من الزخارف النباتية .

فيظهر بالأشكال (16 - 18) جداريات تظهر بها الكائنات الحية والخرافية والتي تأثرت بالفن الساساني والمعتمدة علي العلاقات الناتجة من التكرار بالتقابل لبعض العناصر في نسق من التنامي والأستمرارية للزخارف بما يحقق التنوع فوق أرضية من الزخارف النباتية .

فيظهر بالأشكال (19 - 22) جداريات تظهر بها الجمع بين العناصر المختلفة المعتمدة علي العلاقات الناتجة من التكرار لبعض الأحرف في نسق يحقق التنوع .

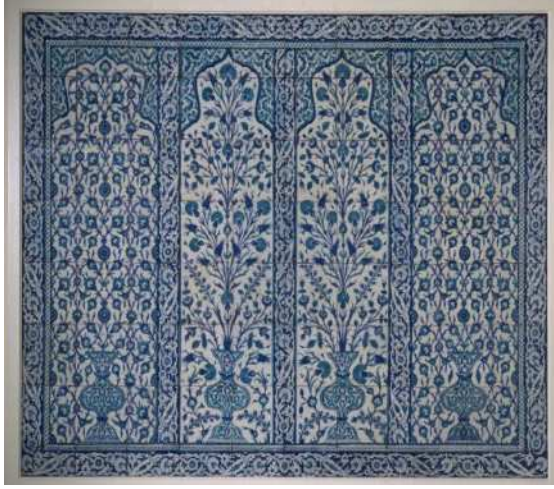
شكل (5) بعض المسطحات الخزفية يتضح بها مدي تحقيق النسق



والتنوع من خلال العناصر النباتية جدارية من ازنك تركيا مكونة من 60 من البلاطات الصغيرة في مساحة 2,15 متر×0,73 متر يتكون التصميم من أطار يحيط بالمساحة من عناصر نباتية تعتمد علي الأشكال البيضاوية المتقاطعة منفذة باللون الأبيض علي أرضية من الأزرق الداكن ، وتم تقسيم المساحة الداخلية من خلال شكل بيضي بالمركز شغلت مساحته

بمجموعة من الخطوط المنحنية الممتدة من أسفل الشكل لأعلي تتكرر بها أزها تخذ الشكل الدائري تتقارب لأعلي فوق أرضية من الأزرق الداكن ، وشغلت المساحة حوله بعناصر نباتية تتخذ الأشكال الدائرية المتداخلة في خطوط حلزونية بألوان الأزرق والأخضر والأحمر فوق أرضية بيضاء ويظهر التكوين مدي تحقيق الفنان المسلم للأيقاع من خلال التنوع في تناول العنصر الواحد بالمساحات المختلفة وتغير الأوضاع كذلك التغير في النظام الحاكم للتصميم .

شكل (6) جدارية من القرن 17 من مدينة ازنك تتألف من 80 بلاطة



خزفية يظهر بها الإطار الذي يضم وحدات نباتية في شريط متضافر باللون الأبيض علي أرضية زرقاء ، وتم تقسيم المساحة الداخلية لأربع مساحات مستطيلة بشريط زخرفي عريض من ذات الوحدات في

الإطار الخارجي ، ويتمثل شكل العقد في المستطيل الأول والأخير وشغلت المساحة الداخلية بوحدات نباتية في تكرار يعتمد علي العلاقات المتداخلة للأشكال الدائرية منفذ باللون الأزرق فوق أرضية بيضاء ويزيد عرض المستطيلين الخارجيين عن المستطيلين بالمنتصف وتظهر العناصر النباتية في خطوط أشعاعية تخرج من الأنية المنفذة برسوم نباتية في أسفل الجدارية وتمتد لأعلي في تنامي متصاعد ، ويظهر التنوع من خلال اختلاف العناصر وكذلك اختلاف مساحتها واتجاهاتها مقتنيات متحف فكتوريا والبرت .

شكل (7) جدارية من ازنك 1750 مكونة من اربع تربيعات تعتمد



الزخارف علي التصميم الهندسي المتشعب من المركز في امتدادات تتخذ أشكال دائرية متقابلة ومتقاطعة تحد بينها مساحات تضم زهورات وترتكز عليها توريقات نباتية تتنامي وتشغل المساحة بالكامل ، وبالرغم من التكرار إلا أن التنوع في المساحات

واتجاهات وكذلك اشكال الزهور والذي يتحقق من خلال نسق ونظام هندسي يحكم التصميم تضمن العمل القيم الجمالية . باللون الأزرق بدرجتين واللون الأحمر فوق أرضية بيضاء . من مقتنيات متحف فكتوريا والبرت .

شكل (8) بلاطة قيشاني من العصر العثماني مجموعة من بلاطات خزف



مسدسة الشكل محلاة بزخارف مرسومة باللون الأزرق على أرضية بيضاء وتتألف من أربع عشر بلاطة كاملة وثلاثة عشر جزء من بلاطة وهي كلها محلاة بزخارف نباتية من فروع وأوراق وأزهار ماعدا بلاطتين

على إحداهما رسم لمنزل ريفي بين

ابريقين وعلى الأخرى رسمان من أشكال التنين وبعض هذه البلاطات مكسور ومفقود منه أجزاء محفوظة بمتحف الفن الإسلامي القاهرة. العرض 69سم الطول 83سم

شكل (9) مجموعة بلاطات من قاشان ق13 تتخذ أشكال نجمية ذات رسوم



نباتية تتوافق والشكل الخارجي للمسطح يظهر بها التنوع في نسق توزيع العناصر والمحاور المختلفة للعلاقات التشكيلية ويحيط بكل بلاطة شريط زخري تم تنفيذ الرسوم باللون الأبيض علي ارضية من البريق المعدني الذهبي والأحمر ، من مقتنيات متحف فكتوريا والبرت .

بعض المسطحات الخزفية يتضح بها مدى تحقيق النسق والتنوع من خلال العناصر الهندسية

شكل (10) بلاطة من مصر العصر المملوكي القرن 15م تتضح بها



الوحدات الهندسية من تصميم الطبقة النجمي والذي يبدأ من المركز متشعباً في خطوط ممتدة تحد بينها مساحات مختلفة بين الأشكال المسدسة والتي بها يتحقق التكامل ما بين الخط الخارجي للبلاطة والمحتوي التصميمي لها وقد شغل مركز الطبقة وحدات نباتية في شكل

دائري ليعطي ذلك الإحساس بالحركة المستمرة وذلك باللون الأزرق علي أرضية بيضاء وتم تحديد العناصر بخط أزرق داكن ، الأبعاد 17سم × 17سم محفوظة بمتحف الخزف الإسلامي .

شكل (11) مجموعة من البلاطات الخزفية من مصر العصر المملوكي



القرن 15م محراب مسجد شيخو يظهر بها الوحدات الهندسية المتمثلة في الطبقة النجمي المثلث والمنفذ بالألوان الأبيض والأحمر والأزرق وبعض الأخضر ويتضح تقنية الخزاف في حز الرسوم في جسم البلاطة قبل الجفاف ثم طلاء الألوان تحت طبقة الطلاء

الشفاف وقد تم عمل بعض الترميمات بالمحراب .

شكل (12) مجموعة من البلاطات الخزفية من تونس القرن 15م يظهر



بها الوحدات

الهندسية

التمثلة في

الطبقة

النجمي

المثلث والمنفذ

بـالألوان

الأبيض والأحمر والأزرق وبعض الأخضر ويتضح تقنية الخزاف في حز الرسوم في جسم البلاطة قبل الجفاف ثم طلاء الألوان تحت طبقة الطلاء الشفاف من مقتنيات متحف الخزف الإسلامي بمصر .

بعض المسطحات الخرفية يتضح بها مدى تحقيق النسق والتنوع من خلال عنصر الخط

شكل (13)



جزء من افريز من سوريا القرن 15 يظهر به كتابات في علاقات تضافر وتراكب يتحقق التنوع من خلال استخدام الخطوط الرأسية والحروف الدائرية وقد شغلت المساحات بأستخدام رمز الشكل "التشكيل للحروف" وذلك باللون الأبيض فوق أرضية من الأزرق وأحيط من الجانبين ببعض الوحدات النباتية من مقتنيات متحف اللوفر

شكل (14)



ارفريز من ايران القرن 14 يضم كتابات يتخذ الأتجاهات الدائرية في تكرار لحرف الألف واللام بخطوط رأسية باللون الأبيض تتقاطع مع الخط المنحني للزخارف النباتية بالخلفية والناشئة من تماس الشكل الدائري وجاءت الرسوم باللون الأزرق فوق أرضية داكنة من الأزرق فيظهر تراكب الشبكة الدائرية للخلفية وعناصر الكتابات من مقتنيات متحف اللوفر

شكل (15) من ايران القرن 14 مدينة قاشان يتكون من اربع بلاطات وهي



جزء من افريز بكتابات بالخط الكوفي باللون الأزرق الكوبلت فوق أرضية من الزخارف النباتية التي تتخذ مسارات دائرية تعطي في تنوع مساحاتها واتجاهاتها احساس بالحركة ، كما يظهر في نهايات الخطوط لأعلي التوريق الأفقي ليحيط بالبلاطة وذلك التضافر في منتصف ارتفاع الخط في نسق تكراري يحقق التنوع والثراء للجدارية من مقتنيات المتحف البريطاني .

بعض المسطحات الخزفية يتضح بها مدى تحقيق النسق والتنوع من خلال رسوم الكائنات الحية والخرافية

شكل (16) ايران القرن 12 يظهر بالبلاطة التأثر بالمفردات الصينية من



خلال رسم العنقاء بالأجنحة المشرعة باللونين الأزرق والأبيض علي أرضية من اللون المذهب من البريق المعدني وشغلت المساحة بالسحب الدائرية في تنوع في المساحة ويظهر الإيقاع في علاقات الخطوط المنحنية المتعددة الأتجاهات محفوظة بمتحف اللوفر

شكل (17) ايران القرن 12 يظهر استخدام العناصر الأدمية والحيوانية



من العصر السلجوقي فيظهر سمات الرسم الإسلامي من خلال التسطيح وعدم اظهار الظل والنور برسوم بيضاء وزرقاء فوق أرضية من البريق المعدني في تكرار متقابل وغير متطابق وشغلت المساحة بالعناصر النباتية التي تتخذ الأتجاهات الدائرية وبعض رسوم للطيور يظهر التقدير البصري الذي لجأ له الفنان المسلم في توزيع العناصر غير المتطابقة محفوظة بمتحف اللوفر

شكل (18) إيران القرن 17 ثمانى عشر بلاطة تمثل جدارية يظهر بها رسوم



أدمية تعبر عن
النشاطات اليومية
للنساء بالبستان
فيظهر سمات الرسم
الإسلامي من خلال
التسطيح وعدم
إظهار الظل والنور

تصميم متعدد الألوان يظهر به التنوع من خلال اتجاهات الخطوط
للعناصر النباتية والأدمية وشغل المساحات بالزخرفة النباتية من زهرة
الأقحوان وحيطت الجدارية بشريط من العناصر النباتية محفوظة
بمتحف اللوفر

بعض المسطحات الخزفية يتضح بها مدى تحقيق النسق والتنوع من خلال الجمع
بين العناصر المختلفة

شكل (19)

بلاطة نجمية الشكل من إيران القرن 13 تضم عناصر حيوانية من



غزالتين في تكرار غير متطابق شغلت المساحة
بعناصر نباتية تمتد من أسفل البلاطة في
خط منحنى وحيطت بشريط من الكتابات
باللون الأبيض علي أرضية زرقاء محفوظة
بمتحف الخزف الإسلامي مصر.

شكل (20) بلاطة نجمية الشكل من ايران القرن 14 تضم عناصر نباتية



تعتمد علي شبكية هندسية للطبق النجمي باللون الأبيض علي أرضية من البريق المعدني وأحيطت بشريط من الكتابات باللون الأبيض فوق أرضية من اللون الأزرق محفوظة بمتحف الخزف الإسلامي مصر

شكل (21) بلاطة نجمية الشكل من ايران القرن 14 تضم رسم لثور فوق



أرضية من العناصر النباتية التي تمتد في اتجاه الشكل النجمي للبلاطة وتم شغل جسم الحيوان برسوم نباتية باللون الأبيض والأزرق فوق أرضية من البريق المعدني محفوظة بمتحف الخزف الإسلامي مصر .

شكل (22) جزء من محراب من ايران القرن 13 يظهر به الوحدات النباتية



في علاقة تضافر من الشكل الدائري المتقاطع ويؤكد التنوع اختلاف حجم العناصر النباتية واختلاف اتجاهاتها برسم باللون الأزرق الفاتح فوق أرضية من الأزرق الداكن وقد أحيطت بشريط من الكتابات باللون الأبيض فوق أرضية باللون الأزرق من مقتنيات متحف اللوفر .

بعض النماذج المعمارية التي استخدمت بها الكسوات الخزفية خلال العصر الإسلامي بمصر
مسجد اق سنقر الجامع الأزرق

شكل (23) يتكون من صحن تحيط به أربعة إيوانات مسقوفة بقبوات



مصلبة وأكبرها إيوان القبلة الذي يشتمل على رواقين ويشتمل كلا من



الإيوانات الثلاثة الباقية على رواق واحد
وللمسجد قبة تم أنشاؤها عام 746 هجري-

1345 ميلادي قبل إنشاء المسجد وللمسجد

بابان ومنبره من الرخام الملون والمحراب

مغلف أيضا بالرخام ومئذنة الجامع تتكون

من ثلاثة طوابق وتقع فى نهاية الواجهة

الغربية وفى عام 815 هجرى- 1412 ميلادى

قام الأمير طوغان الدوادار بإنشاء فسقية فى

صحن المسجد وفى عام 1561 ميلادى ، قام

الأمير أبراهيم أغا مستحفظان ببعض الإصلاحات للمسجد منها كسوة

صدر الإيوان الشرقي بالقاشاني الأزرق ويوجد بهذا الإيوان مدفن الأمير آق سنقر الناصري . ولهذا أطلق عليه الأجنب - الجامع الأزرق - كما أنشأ لنفسه مدفناً بين المنارة والباب القبلي للجامع كسا جدرانها بالرخام الملون من أسفل وبالقاشاني الأزرق من أعلى وإلى جوار هذا المدفن بالرواق القبلي يقع مدفن الأمير آق سنقر.

ويضم جزء من إيوان القبلة تظهر به استخدام العناصر النباتية في تكوين من ثلاث أجزاء يحدها من أعلى عقود يضم الجانبين رسم لشجرة مخروطية الشكل تحيط بها عناصر نباتية في نسق يعتمد على علاقة الأشكال الدائرية بالتماس وفي الجدارية بالمنتصف رسم لتكوينات نباتية تتدرج في المساحة من أسفل لأعلى في خطوط منحنية تتجه رأسياً ويحيط بالجدارية شريط من الوحدات النباتية التي تتألف من مجموعة عناصر تتكرر ويفصل بينها شريط متضافر من الخطوط المنحنية ويظهر بها توظيف الفنان المسلم للمحاور والصيغات الهندسية للمفردات التشكيلية في نسق يحقق التنوع من خلال اختلاف العناصر والتبادل بين اللون في الشكل والأرضية ما بين الأبيض والأزرق تم تنفيذ الجدارية في



العصر العثماني ويظهر التأثر بالوحدات التي اشتهرت بها ازنك ، كما يظهر النمط التكراري للبلاطة التي تضم وحدات نباتية مركزها زهرة الأقحوان ويحيط بها خطوط دائرية تضم زهرات نباتية تمتد إلى ما لانهاية لتتكامل مع مجموع

البلاطات فتظهر شبكة هندسية تمثل أساس التصميم يعتمد على الدوائر المتقاطعة في نسق يتكرر متمثل يبعث في النفس ذلك الأحساس بالكمال الفني والنقاء .

شكل (24) هو بيت عربي تقليدي في مدينة القاهرة في الدرب



بيت السحيمي



الأصفر الذي يتفرع من شاعر المعز لدين الله. بنى البيت في العام 1058 هـ (1648 م). سمي البيت بإسم آخر من سكنه وهو الشيخ محمد أمين السحيمي الحربي من الجامع الأزهر وهو الآن ملك للحكومة المصرية، ويستخدم كمتحف للعمارة التقليدية. مساحة البيت 2000 متر مربع، للبيت قسمين، القسم القبلي وهو الأقدم، بناه الشيخ عبد الوهاب الطبلاوي عام 1648 م، والقسم البحري بناه الحاج إسماعيل شلبي عام 1699م وقد ربط بالقسم الأول، البيت مثال للبيوت العربية التقليدية بنكهة قاهرية، الدخول إلى البيت يكون من خلال المجاز الذي يؤدي إلى

الصحن الذي توزعت فيه أحواض زرعت بالنباتات والأشجار. تفتح غرف البيت على الصحن ، والبيت متأثر تخطيطيا بالعمارة العثمانية التي كانت تخصص الطابق الأرضي للرجال ويسمى السلامك والطابق العلوي للنساء ويسمى الحرملك، لذا فالطابق الأرضي من البيت كله لاستقبال الضيوف من الرجال وليس فيه أي غرف أو قاعات أخرى .

أحدى الغرف في الطابق الأول ، القسم البحري ، كسيت جدرانها بالقيساني الأزرق المزخرف بزخارف نباتية دقيقة وفيها أواني الطعام المصنوعة من الخزف والسيراميك الملون والمزخرف حيث يبدو أنها كانت تستخدم لإعداد الطعام جوارها غرفة صغيرة جدا غير مزخرفة تستخدم للخرن .

الفن الإسلامي والإبداع :

يخضع الإبداع في الفن الإسلامي لمراحل من النمو ، فهو يبدأ في اكتشاف حقائق القوانين والنظم الكونية المطلقة ثم يبحث في كيفية ترجمتها أو تجسيدها في لغة أو أشكال تجريدية هندسية منتظمة ، ثم في امكانية تركيبها وتنظيمها عبر وحدات مستقلة بذاتها قابلة للتكرار والتوالد في الوقت نفسه ، أما المرحلة الأخيرة فهي في جمع الوحدات داخل مساحة ما أو حيز ، هذا عمل فني يجمع ويوحد وينظم ويستقل بقوانينه التي تستلهم القوانين والنظم الكونية الخفيفة الى منهج يطبقه الفنان انه المنهج الذي يتم عبره التوحيد مع العالم بالتزام قوانينه الخفية ، والمنهج التوحيدي الذي يشهد أيضا كيف أن الحق واحد ، وكيف ان هذا الحق الواحد متعدد التجليات .

ليس في الفن الإسلامي ما يقيد حركة الفنان المسلم ولا ما يكبل خياله ذلك أن آفاق الفن الإسلامي هي آفاق النفس البشرية ، والإسلام لم يصادر موهبة الإبداع ، فمن خلال تناول المفردات الطبيعية بصورة تجريدية اتاح للفنان إنشاء علاقات تشكيلية لا حدود لها ، وفي الوقت نفسه لم يترك لها الحبل على الغارب ، لكنه وجهها توجيهاً حسناً لتكون في خدمة العقيدة إن الغاية التي يهدف الفن الإسلامي إلى تحقيقها ، هي إيصال الجمال إلى حس المشاهد (المتلقي) ، وهي ارتقاء به نحو الأسمى والأعلى والأحسن أي نحو الأجل ، فهي الاتجاه نحو السمو في المشاعر والتطبيق والإنتاج .

والفن الإسلامي لقاء كامل بين إبداع الموهبة ونتاج العبقرية وبين دقه الصنعة ومهارة التنفيذ وحسن الإخراج إنه اجتماع بين الذكاء المتقد وبين الخبرة والإتقان ، وبهذا يصل الفن إلى ذروة الجمال إن أحد العنصرين - الموهبة والخبرة - قد يصل بنا إلى إنتاج فني ، ولكنهما معا يصلان بنا إلى جمال فني .

مفهوم الإبداع : Creativity

يعرف الإبداع لغوياً بأنه " اختراع الشئ أو إنشاؤه علي غير مثال سابق غاية في صفاته ، والإبداع في الفن والأدب هو استحداث أساليب وطرق جديدة بدل الأساليب القديمة أو المعروفة " وبدع الشئ يبدعه بدعاً وابتداعه أنشأه أولاً " ¹

ويعرف الإبداع في قاموس وبستر بأن الإبداع creativity يرجع إلى الأصل اللاتيني kere بمعنى النمو أو سبب النمو والفعل الإنجليزي

¹ - ابن منظور- لسان العرب- القاهرة- دارالمعارف- 1979- ص229- 231

create أي أنه يصنع ويؤصل والصفة creative تركيز الانتباه علي القدرة الإبداعية creative ability أي أن من يتصف بهذا الوصف يكون مستحوذاً علي القدرة التي جعلته كفؤاً لإنتاج عمل إبداعي ، كما أنه يكون مالكا للدافع والقوة والخيال وتشير كلمة creativity إلي خاصية أن يكون الفرد مبدعا .

" ويعرف تورانس الإبداع بأنه عملية إدراك للتغيرات والعناصر المفقودة ومحاولة صياغة فرضيات جديدة والتوصل إلي نتائج محددة بشأنها إلي جانب اختيار الفرضيات وتعديلها .

ويعرف فلانجان الإبداع من خلال تحديده لثلاثة أنواع من المصطلحات هي : الإنتاجية ، الإبداع ، والبراعة ، حيث يشير المصطلح الأول إلي أهمية إنتاج نتاج شئ جديد وإخراجه لحيز الوجود حيث التأكيد علي الجده هو محل الأهتمام والمصطلح الأخير يشير إلي اختراع أو اكتشاف حل لمشكلة معينة ومن ثم يكون التأكيد علي وجود مشكلة وعلي دور البراعة في اكتشاف حل لها بطريقة ماهرة وغير عادية"¹ .

والإبداع هو " القدرة علي التعامل بطريقة سهلة ومريحة مع المشكلات الغامضة أو غير المحددة وإيجاد مداخل جديدة وأصيلة وتجريب أساليب وتطبيقات جديدة تماماً وهو قدرة الفرد علي الإنتاج بأكبر قدر ممكن من الطلاقة والمرونة والأصالة والتداعيات البعيدة ك معالجة لموقف محير "² .

¹ - محي الدين أحمد حسين- العبر وعلاقته بالإبداع لدي الراشدين- دار المعارف- القاهرة- 1982- ص 49

² - امانى عبد المقصود- سيكولوجية الإبداع- دارالحنفي- مصر- 2009- ص 14

" ويوضح فتحي جروان بأن المراجع المختلفة تشير إلى أن الإبداع مفهوم مركب من مفاهيم علم النفس المعرفي، اختلف الباحثون المتخصصون في تعريفه لدرجة أنه ربما يصعب حصر التعريفات المتناثرة وأضاف بأن موني يري أن هناك ثمانية وعشرين تعريفاً علي الأقل وقد تصل بشئ من التوسع إلي خمسين تعريفاً ووجد أن هذه التعريفات يمكن تصنيفها ضمن أربعة اتجاهات وهي :

- تعريفات محورها المناخ الذي يقع فيه الإبداع ، ويتبناه علماء الاجتماع .
- تعريفات محورها العملية الإبداعية ومراحلها وارتباطها بحل المشكلات وانماط التفكير ومعالجة المعلومات ويتبناها علماء النفس .
- تعريفات محورها الإنسان المبدع بخصائصه الشخصية والتطورية المعرفية ويتبناها علماء نفس الشخصية .
- تعريفات محورها النواتج الإبداعية والحكم عليها علي أساس الأصالة والملاءمة وهذه التعريفات هي الأكثر شيوعاً لأنها تعكس الجانب المادي والملموس¹ .

¹ - زينب محمود شقير- الاكتشاف المبكر والرعاية المتكاملة للتفوق والموهبة والإبداع- مكتبة النهضة المصرية- القاهرة- مجلد1- 2006- ص268

عناصر وملامح ومقومات الإبداع (محددات الإبداع) :

- المناخ الإبداعي :

الذي يشمل الجوانب البيئية من حيث التفاعلات بين المجتمع المحيط بالمبدع مما يشجعه علي الإبداع ، وكذلك الظروف النفسية والاجتماعية حيث أن الإبداع يشبع حاجة هامة لدي الإنسان وهي الحاجة لتحقيق الذات وتمثل أعلى نقطة في المدرج الهرمي للحاجات كما صورها ماسلو ، ويشمل التعلم والمعرفة فلا بد للعمل الإبداعي أن يسبقه خبرة ومعلومات ولا بد من تزويد المبدع بالمعلومات المتعددة ، فمن خلال دراسة العناصر الزخرفية علي المسطحات الخزفية الإسلامية يتمكن دارس الفن من الألمام بالمعلومات والمعارف حيث لا تزال بعض تلك الأعمال تشغل مكانها بالأثار الإسلامية بمصر والتي تطرح أمام الدارس مداخل متعددة ورؤي فنية تساهم في بناء شخصية إبداعية .

- الشخص المبدع :

هناك مجموعة من المحددات لا بد من توافرها لدي الشخص المبدع منها المحددات البيولوجية والتي تشمل الجوانب الحركية والعصبية والسيولوجية ، ومحددات عقلية من الذكاء وارتباطه بالقدرات المعرفية ، وكذلك الجوانب الإنفعالية والدافعية والتخيل ، والتي تمكنا من دراسة متغيرات الشخصية والفروق الفردية للكشف عن الشخصية الإبداعية .

وقد عرف لوينفليد المبدع بأنه " الشخص المرن ذو الأفكار الأصيلة والتمتع بالقدرة علي إعادة تعريف الأشياء أو إعادة تنظيمها والذي

يمكنه التوصل إلى استخدام الأشياء المتداولة بطرق وأساليب جديدة تعطيها معان تختلف عما هو متداول أو متفق عليه بين الناس " ووصف بيكاسو المبدع بأنه " وعاء ممتلئ بالانفعالات التي تأتيه من كل المواقع من السماء من قصاصات الورق أو من شكل عابر أو من نسيج العنكبوت والمبدع يودع ما يري أو يسمع أو يقرأ لتخفف من وطأة الانفعالات وازدحام عقله بالرؤي " فيعد مجال الخزف من المجالات التي تتيح للطالب الممارسات التشكيلية المرتبطة بشخصيته ورؤيته الخاصة للصياغات الفنية المستمدة من نسق الوحدات الزخرفية الإسلامية وما تطرحه من مضامين جمالية تساعد في بناء الشخصية .

- العملية الإبداعية :

وهي عملية تحسس المشكلات والتوصل للأرتباطات جديدة باستخدام المعلومات المتوافرة والبحث عن الحلول وتعديل الفرضيات والتوصل للنتائج ، وتشمل عدة مراحل من (الإعداد والتمهيد- الكمون والإختيار- الإلهام أو الأستشراق- التحقيق) ، فمجال الخزف من المجالات الفنية التي تمر في تنفيذها بمراحل العملية الإبداعية من حيث الأحساس بالمشكلة التشكيلية وجمع المعلومات وطرح الأرتباطات المتعددة وتجربة عدة بدائل في الصياغات التشكيلية فيعتبر الخزف من المجالات التي تسهم في بناء شخصية إبداعية .

- الناتج الإبداعي :

وهو عمل هادف يقود لنواتج أصيلة وغير معروفة سابقاً وهو حصيلة عملية تثمر ناتجاً أو عملاً جديداً غير عادي تتقبله جماعة ما في فترة زمنية ما لفائدته أو تلبيته لحاجة قائمة أو لقابليته للبرهان¹ .
ومن خلال ممارسة دارس الفن للتشكيل الخزفي وتناوله للمفردات والوحدات الزخرفية الإسلامية في صياغات تشكيلية تحقق قيم جمالية علي المسطح الخزفي ومع تراكم الخبرات الفنية يمكنه ذلك من التوصل لناتج إبداعي في حدود خبراته .

- التفكير الإبداعي :

هو نشاط عقلي مركب له مراحل متتابعة يستخدمه الفرد في إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار حول المشكلة التي يتعرض لها لم تكن معروفة سابقاً ، وتتصف هذه الأفكار بالشمولية والتعقيد لأنه ينطوي علي عناصر معرفية وانفعالية واخلاقية متداخلة تشكل حالة ذهنية فريدة وذلك في ظل مناخ داعم يسود الأتساق والتآلف بين مكوناته .

عرف بعض الباحثين التفكير الإبداعي أنه " القدرة علي مزج الأفكار غير المرتبطة في تكوينات جديدة وفعالة بهدف التطبيق العملي للمعرفة والخبرة بطرق جديدة ، ويتطلب تجاوز ما تم إنجازه في الماضي والتوصل لأساليب جديدة . " ²

¹ - زينبا محمود شقير- مرجع سابق- ص 271 - 278 (بتصريف)

² - اماني عبد المقصود- مرجع سابق- ص 79

ويمكن تعريف التفكير الإبداعي إجرائياً بأنه قدرة الطالب علي الوصول إلي أفكار جديدة أو حلول غير مألوفة وغير عادية بالنسبة للصياغات التشكيلية لمفردات العمل الفني من خلال دراسته للنسق والتنوع والأسس الإنشائية للعناصر الزخرفية علي المسطحات الخزفية الإسلامية .

مهارات التفكير الأبداعي :

- الطلاقة : القدرة علي أستدعاء أكبر عدد من الإستجابات المناسبة تجاة المشكلة خلال فترة زمنية محددة .
- المرونة : تغير الحالة الذهنية بتغير الموقف توليد مجموعة من الإستجابات المتنوعة لشيء مألوف .
- الأصالة : القدرة علي إنتاج أفكار غير متكررة وتسمم بالجدة وتعتمد علي قيمة الأفكار ونوعيتها والنفور من تكرارها .
- الحساسية للمشكلات : القدرة علي إدراك أن موقف ما ينطوي علي مشكلة أو ثغرة تحتاج لحل .
- الإبداع الفني :

" إن الإبداع الفني عملية عقلية منظمة نستطيع بها التعامل مع أنواع عديدة من المعلومات ودمجها في مجموعة واحدة من الأفكار، والانتهاة برؤية واضحة لتلك الأفكار تحقق توافقاً في الإيقاع بين الفكر الإبداعي والأداء الوظيفي والجمالي، وعادة تظهر هذه الرؤية في شكل رسومات والشكل النهائي يتضمن الطريقة والمنتج في نفس الوقت".¹

¹ - أحمد حسن- الثقافة التكنولوجية ودورها في تنمية الفكر الإبداعي والتقني لدارسي الفنون- بحث منشور- المؤتمر العلمي التاسع- كلية التربية الفنية- جامعة حلوان- 2006- ص 100

ويظهر ذلك في الفن الإسلامي من خلال تناول الفنان المسلم للعناصر التشكيلية المستمدة من نظم وتوافقات المرئيات في البيئة في صياغات تشكيلية جديدة تتناسب وطبيعة العمل الفني من حيث الخامة والشكل والوظيفة فحقق القيم العليا للجمال .

يعتمد الإبداع الفني إلي جانب الحدث علي الخيال أيضاً وهو القدرة علي تكوين صور أو مفاهيم عقلية لأمو لم يختبرها المتخيل من قبل " ويذكر جوته أنه بلورة المظاهر السطحية من مرئيات باستخلاص ما فيها من انسجام وتناسق واطراد وكمال وجمال وتناسب فالفن لا يبحث عن كيفيات الأشياء وإنما يسعى لتزويدنا بضرب من العيان لا ينطوي علي أي تكرار، ويضيف هيربرت ريد أنه من المؤكد أن الحدوث الفنية الكبرى لا تنبثق إلا في أذهان صقلتها التجربة والأستعمال الطويل للموهبة " ¹

ويري القريطي أن الإبداع في مجال الفنون التشكيلية " يرتبط بمحتوي الأشكال أو المدركات الحسية البصرية كالخطوط والأشكال والألوان والكتل والفراغات وقيم السطوح ويضيف أن الإبداع في الفن التشكيلي يقوم علي :

- الطلاقة التشكيلية : وفرة المفردات التشكيلية ، غزارة الإنتاج للأشكال المركبة باستخدام وحدة أو عدة وحدات .

¹ - محمود حامد الجريدي- الإبداع من منظور أخلاقي- بحث منشور- المؤتمر العلمي الأول- كلية التربية النوعية- جامعة عين شمس- 2007- ص 864- 866(بتصريف)

- المرونة التشكيلية : تغير الرؤية في تناول الأشكال والرموز ومعالجة الخامات والتنوع في عناصر الموضوع من حيث الهيئة والوضع والتفاصيل واختلاف التكوينات من خلال محاولات متتالية .
- الأصالة : تميز ما ينتجه الفرد بالجدة وعدم تكراره وارتباطه بشخصية المبدع وتفرداها " .
- **التعلم الإبداعي :**

لم تعد عملية التعلم تهدف إلي اكتساب الطلبة مجموعة من المعارف والمهارات والاتجاهات بقدر ما تهدف إلي تعديل وتغيير شامل وعميق لسلوك المتعلمين ليصبحوا أكثر قدرة علي استثارة كل الطاقات والإمكانات الذاتية ابداعاً إلي أقصى الدرجات ، كما ان الهدف التربوي من كل الجهود التي يبذلها المعلم هو توفير الإجراءات والشروط التي تؤدي إلي حدوث تعلم فعال لدي الطلبة .

التعلم الإبداعي " هو العملية التي من خلالها يشعر المتعلم بالمشكلات في المعلومات التي يحصل عليها مع تجميع المتعلم لهذه المعلومات وتركيبها بطريقة تساعد علي تحديد الصعوبات أو التعرف علي العناصر المفقودة مع البحث عن حلول ووضع التخمينات أو صياغة الفروض واختبار الفروض وأخيرا التوصل لنتائج " ¹ .

خصائص التعلم الإبداعي :

عندما نتحدث عن التعليم الإبداعي فإننا نستبعد ذلك التعلم الشكلي القائم على حفظ المعلومات ، والحقائق والمفاهيم والمبادئ والقوانين ، واستظهار هذه المعلومات بغض النظر عن انعكاسات هذه

¹ - زينبا محمود شقير- مرجع سابق- ص 292

المعلومات على شخصية المتعلم ، أو فائدتها العلمية ، أو تطبيقاتها الحياتية ، وعلى ضوء ما سبق يمكننا رصد الخصائص الأساسية لعملية التعلم المطلوب :

- التعلم الذي يستجيب لأنماط التغيير الخاصة بالطالب ، والتي ترتبط بالخصائص العقلية النمائية له .
- التعلم ذو المعنى بالنسبة للمتعلم ، وذلك يعني ارتباطه بحاجات حقيقية للمتعلم ، سواء أكانت حاجات جسمية ، عقلية ، اجتماعية ، نفسية ، روحية ، وعليه فالتعلم لا بد أن يكون ذا معنى .
- القائم على الخبرة ، سواء أكانت خبرة مباشرة حقيقية أم خبرة غير مباشرة وكلما كانت الخبرة أقرب إلى الواقع كان التعلم أكثر فاعلية ، وأكثر بقاءً وأقل نسياناً وأسرع في حدوثه ، وأقل في الجهد المطلوب له .
- القابل للاستعمال في الحياة مما يجعله أكثر فاعلية .
- يتناسب وإمكانات كل فرد وقدراته واتجاهاته الذاتية .
- يتضمن معلومات ومهارات واتجاهات قابلة للبقاء .
- القائم على العمل والموجه نحو الحياة ويساعد الطالب على تطوير مهارات العمل المنتج والقيم الاجتماعية الأصلية وتبنيها .
- يجعل من المتعلم محورياً ومركزاً له .
- يطور علاقات تعاونية بين الطلبة وينمي بينهم روح العمل التعاوني وقواعده .

- يتصف بالمرونة والأتساع ، وتقوم هذه الخاصية على أساس الإيمان بالتغير الدائم في جميع جوانب الحياة .
 - المستمر الذي يستمر باستمرار الحياة .
 - المتكامل الذي يستهدف تحقيق النماء المتكامل .
 - يربط بين الجوانب النظرية والجوانب التطبيقية العملية بصورة متكاملة
 - يمكن قياسه وتقويمه بهدف تحديد مداه ودرجته .
 - يشكل في حد ذاته معززاً ومثيراً لدافعية المتعلم للتعلم ، لأن التعلم الإبداعي والجيد يبعث في المتعلم شعور النجاح والإنجاز والارتياح والبهجة .
- سمات وخصائص الشخصية الإبداعية :

حدد "ماير" ستة خصائص مكونة للشخصية الإبداعية ، وهذه الخصائص توجد أيضاً لدى ممارسي الفن، وتتلخص فيما يلي :¹

1- المهارة اليدوية : وهي خاصية تنم عن حرفية الفنان أو الرجل الحرفي، وتتطلب ممارسة نشاطات تتطلب تآزر حركي لليد الواحدة أو اليدين معاً، ويعد ممارسة عمليات التشكيل الخزفي والرسم الزخرفي الحر أو الرسم الهندسي للعناصر والوحدات الزخرفية الإسلامية (الهندسية والنباتية) من الأنشطة التي تساعد على تنمية المهارة اليدوية للمتعلم.

¹ - محمد حامد محمود- تنمية القدرة التشكيلية لطلاب كلية التربية الفنية من خلال تذوق الأعمال الفنية في المتاحف- رسالة ماجستير- غير منشورة- كلية التربية الفنية- جامعة حلوان- 1986- ص 15

- 2- المثابرة الإرادية: ويقصد بها العزم والتصميم على الأداء الفنى أو الإبداعى، وهى رغبة نابغة من الذات للقيام بتنفيذ خطة معينة.
- 3- سهولة الإدراك : يرمز هذا الاصطلاح إلى السهولة والاستعداد اللذين يستجيب بهما الفرد للخبرة ويحتفظ بها وبخاصة الخبرة البصرية. ويمكن تنمية هذه الخاصية بزيادة المخزون البصرى لدارسى الخزف من خلال المشاهدة والملاحظة التحليلية للأعمال الخزفية الإسلامية سواء كانت هذه المشاهدة ميدانية ، أو من خلال المطالعة فى الأدبيات الخاصة بالفنون الإسلامية.
- 4- الذكاء الجمالى : ترمز هذه الخاصية إلى العلاقة بين الذكاء العام والقدرة على الأداء الفنى الإبداعى فالعمل المبتكر، من وجهة نظر ماير- ينتج عن تنظيم ذكى لمادة الخبرة التى يحصل عليها الشخص المبدع.
- 5- التخيل الإبداعى : هو سهولة تنظيم المادة الفنية - أو عناصر التصميم- فى تصورات وتكوينات جمالية، والتى يتم وضعها فى بناء أو تكوين يمثل تعبيراً مناسباً وبطرق واضحة للغير، ويحمل هذا البناء أو التكوين صفته الجمالية حينما تنتظم عناصره وفقاً للأسس والقواعد الجمالية للتصميم.
- 6- الحكم الفنى : هو مدى ما يمكن للفرد إصداره من حكم على أى عمل فنى أو تصميم ما مستند فيه إلى الأسس الخاصة بالتنظيم الجمالى الذكى للعمل الخزفي، وهو أيضاً القدرة على إدراك القيم الجمالية فى الأعمال الخزفية .

ومن خلال ماسبق يمكن التعرف على الخصائص والسمات المكونة للشخصية الإبداعية وتحديد أنماط السلوك التي تظهر من خلالها هذه الخصائص ، وبالتالي يمكن تحديد المهام والأنشطة التي يمكن إعدادها لصياغة برنامج لبناء شخصية ابداعية بالاستفادة من دراسة النسق والتنوع والأسس والقواعد الإنشائية للوحدات الزخرفية علي المسطحات الخزفية الإسلامية .

طرق وأساليب تنمية الإبداع :

توجد عدة طرق تدريبية وأساليب تقنية لتنمية القدرات الإبداعية ومنها:

أ- طريقة العصف الذهني .

ب- طريقة حل المشكلات.

ج- الأسلوب التجريبي .

د- أسلوب التحليل الموفولوجي .

أ - طريقة العصف الذهني :

تعتمد هذه الطريقة على تنشيط العمليات المعرفية التي يقوم عليها الإبداع ، وهي العمليات النفسية التي تشمل: (المعرفة، الإدراك، الفهم، التذكر) .¹

وتقوم هذه الطريقة على مبدئين رئيسيين يقتضى اتباعهما فى

لقاءات التدريب على إثارة التفكير الابتكارى وهما :

- المبدأ الأول : إرجاء التقييم أو النقد لحين انتهاء اللقاء .

- المبدأ الثانى : التأكيد على ان الكم يولد الكيف، وينطوى هذا

المبدأ على التسليم بأن الأفكار أو الحلول المبتكرة تأتى تالية

لعدد من الحلول غير الجيدة.

¹ - أحمد ابراهيم قنديل- التدريس الابتكارى- دار الوفاء- 1992- ص 82

ب- طريقة حل المشكلات :

- وتتضمن هذه الطريقة المراحل التالية .¹
- المرحلة الأولى : مرحلة جمع المعلومات وتحديد المشكلة التشكيلية ومن ثم تحديد المتطلبات والصياغات الفنية التي تتناسب والسطح الخزفي .
 - المرحلة الثانية: مرحلة تحليل وتصنيف المعلومات السابقة ، بحيث يتضمن أساليب إنشاء وبناء التصميم والتي يمكن توظيفها في انتاج بدائل وحلول تشكيلية متنوعة من خلال العلاقات الإنشائية المختلفة .
 - المرحلة الثالثة: وهي انتاج الأفكار بإجراء التجارب لبناء الشكل التصميمي الأولى وذلك بإجراء علميات التوافق بين أساليب الصياغات المختلفة وبناء الشكل ومدى ملاءمتها للسطح الخزفي من تعدد للعناصر الزخرفية (نباتية- هندسية- كتابات- رسوم كائنات) في صورة أسكتشات أولية للحصول إلى تصميمية مبتكرة.
 - المرحلة الرابعة: وهي مرحلة اختيار حلول وتقويم الحل الأمثل في ضوء المعايير والمتطلبات التصميمية المحددة في المرحلة الأولى .

¹ - هاني فوزي ابو العزم- استراتيجية مقترحة لتحقيق المواءمة بين الفكر المعماري المعاصر والفكر المماري الإسلامي في مجال أشغال الحديد- رسالة دكتوراه- غير منشورة- كلية الفنون التطبيقية- جامعة حلوان- 2005- ص 122

ج- الأسلوب التجريبي

يساهم الأسلوب التجريبي فى ممارسة التفكير الإبداعي، لما تحققه فرص تغيير عناصر بناء الشكل وتحريكها وإعادة تنظيمها وترتيبها بطرق متنوعة تؤدى لظهور هيئات بنائية مبتكرة .

د - أسلوب التحليل المورفولوجي

تعنى كلمة مورفيزم Morphism بأنها دراسة فى بناء الشئ لوصف العلاقات الفعالة بين الأجزاء والتي تحدد صفات الأشياء التي تتكون منها ، ويقوم منهج التفكير المورفولوجي على التحليل الجزئى للهيئة البنائية للشكل إلى عناصر تفصيلية يمكن بإعادة تنظيم أو ترتيب العلاقات البنائية الموجودة بينها تقديم مجموعة من البدائل التكوينية المبتكرة ، ويمثل تقديم البدائل المتعددة نشاط المنهج المورفولوجي فى التصميم ، وبه يمكن بناء الشخصية الإبداعية للطلاب ، حيث ان الصياغات التشكيلية يمكن ان تتحقق فى أعداد هائلة من العلاقات والتكوينات الشكلية بناء على الاحتمالات المتعددة لتناول أحد العناصر أو مجموعة من العناصر .

برنامج مقترح قائم على جماليات النسق والتنوع للوحدات الزخرفية في الخزف الإسلامي كأحد محتويات المقرر :

هناك العديد من الاتجاهات التي يمكن أن يتم من خلالها تخطيط أو تصميم البرنامج منها:

- أن يكون البرنامج المقترح تطويره موجه نحو المحتوى ، أي أن يكون الاهتمام الرئيسي منصب على محتوى ما يدرس ، وهذا الاتجاه يستلزم اختيار المحتوى ، ثم تنظيمه والتأكد من

تتابعه ، وعلاقته بمحتويات المقررات الدراسية الأخرى ، ويعتبر المحتوى هو مضمون البرنامج والذي يوضع لتحقيق النمو الشامل للطالب بإكسابه خبرات معرفية ومهارية ووجدانية معينة .

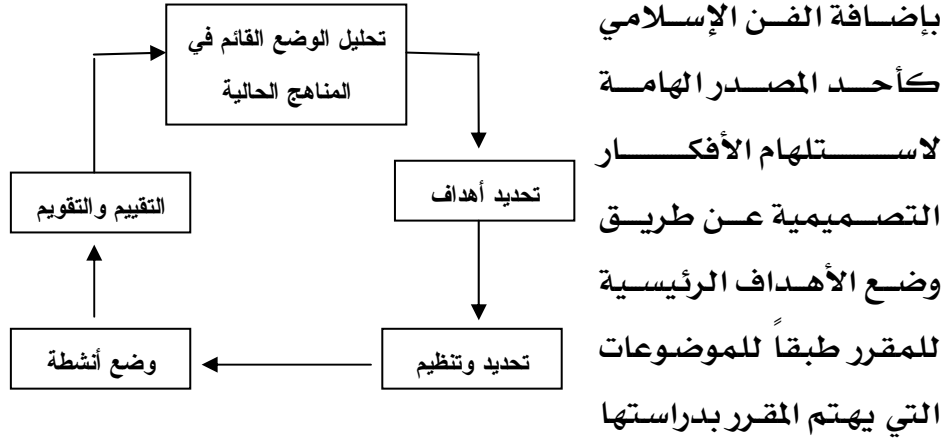
- أن يكون البرنامج مرتبطاً بالأهداف ، أي أن يكون عنصر الأهداف هو المحرك الرئيسي المؤثر في تصميم المقرر .
- أن يكون البرنامج مصمماً طبقاً لنظام (مدخل النظم) ، وهو عبارة عن مجموعة من العناصر المتداخلة والمترابطة تبادلياً والمتكاملة وظيفياً والتي تعمل وفق نسق أو أسلوب يساعد على إنتاج تأثيرات مميزة ، ويتكون النظام من مدخلات مؤثرة وعمليات ومخرجات .

ويمكن اتباع أي من هذه النماذج الثلاثة أو غيرها لتصميم البرنامج المقترح ، وقد تم اختيار مدخل الأهداف في هذا البحث لإعادة صياغة محتوى مقرر الخزف ، ومن خلال هذا المدخل يمكن العمل على بناء البرنامج عن طريق العناصر الرئيسية للبرنامج وهي :

- فلسفة البرنامج .
- محتوى البرنامج .
- طرق وأساليب التدريس .

الشكل رقم (23) كيفية بناء المنهج بالاعتماد على مدخل الأهداف

هذا ويتم وضع البرنامج المقترح لتطوير محتوى مقرر الخزف



(مثل مجال الجداريات الخزفية - مجال العمل الخزفي المجسم) ، مع مراعاة صياغة الأهداف الجديدة بحيث تتضمن استخدام الفن الإسلامي كأحد مصادر لاستلهام الأفكار التصميمية ومعالجات الأسطح الخزفية المختلفة .

وبعد وضع الأهداف يأتي تحديد وتنظيم المحتوى ، حيث يتم إعادة تنظيم محتوى المقررات لتشمل دراسة الفنون الإسلامية وغيرها من الفنون الأخرى كمصادر هامة لاستلهام الأعمال الخزفية ، فقد رؤي أنه يمكن فقط الاهتمام بوضع أجزاء محتويات البرنامج التي تهتم فقط بالفن الإسلامي ، مع الأخذ في الاعتبار أهمية إعادة تنظيم هذه المحتويات لتشمل مصادر الاستلهام الأخرى ، وعلى ذلك فقد روعي عند وضع المحتوى المقترح أن يرتبط بجدول زمني محدد ، ليسمح بإمكانية وضع العناصر الأخرى للمحتوى .

ونتيجة لثراء الفنون الإسلامية وتنوعها عبر عصور مختلفة ، فقد وجد أنه لتيسير عملية وضع المحتوى بطريقة تسلسلية مرتبطة بمحتوي مقرر الخزف ، يمكن تقسيم دراسة الفنون الإسلامية إلى مجموعتين طبقاً للطرز الإسلامية المختلفة ، مع ملاحظة أنه قد تم الاهتمام بالطرز الإسلامية المرتبطة بشكل أساسي بمصر ، مع المرور ببعض نماذج الطرز الإسلامية الأخرى في أماكن مختلفة ، وذلك كالتالي :

- المجموعة الأولى وتضم : الطراز الفاطمي والطراز الأيوبي .
- المجموعة الثانية وتضم : الطراز المملوكي والطراز العثماني .

وقد جاء اختيار تلك الطرز لما تتضمنه من أعمال خزفية تتميز بالثراء والتنوع من حيث كمية الإنتاج وأساليب معالجات الأسطح المتعددة فتعتبر مداخل مختلفة لدارس الفن يستقي منها مفرداته ونظمه الإنشائية وعلاقاته الفنية وكذلك لتعدد العناصر الزخرفية وارتباطها بالعديد من الحضارات الخزفية الأخرى .

كما تم أيضاً تقسيم مجالات الفن الإسلامي المرتبطة باستلهام الأفكار التصميمية لمحتوي مقرر الخزف إلى :

- النباتية : ويتم فيها دراسة (أصول وقواعد الزخرفة النباتية في الطرز الإسلامية المختلفة - الوحدات الزخرفية النباتية - الإطارات النباتية - العلاقات التشكيلية الحاكمة للمفردات علي سطح العمل الخزفي) .
- الزخرفة الهندسية : ويتم فيها دراسة (أصول وقواعد الزخرفة الهندسية - الأشكال النجمية - المفروكة - الإطارات الهندسية

– العلاقات التشكيلية الحاكمة للمفردات علي سطح العمل الخزفي) .

– الخط والكتابات : ويتم فيها دراسة (الخط العربي بأنواعه وخصائصه – كيفية الاستفادة من جماليات الخط في وضع أفكار للأعمال الخزفية المسطحة) .

– رسوم الكائنات الحية والخرافية : (المفردات التشكيلية – فلسفة الفن الإسلامي في تناول رسوم الكائنات – العلاقات التشكيلية الحاكمة للمفردات علي سطح العمل الخزفي) .

ولتوزيع هذه المجالات على مقرر الخزف للفرقتين الثانية والرابعة من خلال المجموعة الأولى والثانية للطرز الإسلامية المختلفة يجب أن يوضع في الاعتبار ، أن يكون التوزيع متسلسلاً ومرتبلاً بمجال الخزف ، كما يجب أن يرتبط المحتوى بجدول زمني ملائم ، وجدير بالذكر أن المحتويات المقترحة بدراسة الفن الإسلامي داخل مقرر الخزف يجب أن تكون مناسبة لمرحلة البكالوريوس دون تسطيح للمعلومات يفقدها تأثيرها المطلوب أو تعقيد يصعب من درجة تحصيل الطالب .

الشكل رقم (24)

جدول يوضح اقتراح نموذج لتوزيع المحتوى المقترح على مقرر الخزف بالفرقتين الثانية والرابعة

الفرقة	اسم المقرر	المجال المقترح دراسته	مجموعة الطرز	عدد الساعات
الثانية	العمل الخزفي التراثي المجسم	الزخرفة الهندسية بالبطانات العناصر الكتابية بالحز والحفر	الأولى	6×4
	العمل الخزفي التراثي المسطح	البارز والغائر في الفن الإسلامي الزخرفة نباتية بالبطانات	الثانية	6×4
الرابعة	العمل الخزفي البنائي	تصميم وتنفيذ أعمال بنائية مستنبطة من العناصر الزخرفية للفن الإسلامي	الأولى أو الثانية	6×4
	الجدارية الخزفية	تصميم وتنفيذ جداريات مستنبطة من العناصر الزخرفية للفن الإسلامي	الأولى أو الثانية	6×4
	مشروع البكالوريوس	كيفية الاستفادة من عناصر الفن الإسلامي ، أو أي من مصادر الاستلهام الأخرى في تصميم وتنفيذ جدارية خزفية بالتقنيات المتعددة لمعالجة السطح	-	-

أهم النتائج :

- كان لفلسفة العقيدة الإسلامية الأثر الواضح علي تناول الوحدات الزخرفية علي أسطح البلاطات الخزفية .
- كان لآتساع التجارة بين الشرق والغرب الأثر الواضح علي فن الخزف حيث تعرف الخزافين علي تقنيات جديدة ووحدات زخرفية .
- تميز الفكر التصميمي للتراث الإسلامي بمجموعة من الأساليب الإنشائية ، والتي يمكن استلهاها كمنطلقات فكرية لوضع تصورات تصميمية مبتكرة تعتمد على فلسفة التراث الإسلامي .
- من خلال الدراسة التحليلية للأعمال التراثية الخزفية في التراث الإسلامي يمكن استنباط مجموعة من الأسس الإنشائية والتي تتضمن مضامين جمالية (كالوحدة والاستقرار، والإيقاع) والتي يمكن توظيفها كمنطلقات فكرية لبناء الفكر الإبداعي .
- تمثل عملية استيعاب المفردات التشكيلية والتراثية الخاصة بالتراث الخزفي الإسلامي مصدراً لإثراء الحصيلة البصرية للطلاب مما يساهم في تطوير أداءهم التعبيري والمهاري .
- من خلال دراسة أساليب تنمية الإبداع الفني يمكن تنميته وتطوير التفكير الإبداعي للطلاب وذلك بتوظيف الأساليب والأسس الإنشائية للعناصر الزخرفية في الخزف الإسلامي كمنطلقات وقواعد فكرية تبني حلول إبداعية في مجال الخزف .

أهم التوصيات :

- دراسة التراث الفني للخزف الإسلامي بهدف استنباط قيمه الجمالية وأسس الإنشائية كمطلقات فكرية لتنمية الإبداع .
- دراسة وتحليل الخصائص الشكلية والجمالية للعناصر الزخرفية الإسلامية لاستلام قواعدها البنائية والجمالية لإعادة صياغاتها في تصميم الأعمال الخزفية .
- وضع أسس لمقررات الخزف المعاصر تعتمد في جذورها على الأسس والقواعد للتراث الفني الإسلامي .
- يجب أن تتضمن المناهج الفنية المعاصرة في البلدان العربية والإسلامية دراسة الأسس والقواعد الفكرية الحاكمة للأعمال التراثية الإسلامية بهدف الاستفادة منها في تنمية وإثراء الفكر الإبداعي في مجالات الفنون المتعددة .

المراجع :

- ابو صالح الألفي- الموجز في تاريخ الفن العام- دار نهضة مصر- القاهرة
- ابن منظور- لسان العرب- القاهرة- دار المعارف- 1979
- ارنست فيشر- ضرورة الفن- ترجمة أسعد حليم- الهيئة المصرية للتأليف والنشر- القاهرة- المكتبة الثقافية- 1971
- أحمد ابراهيم قنديل- التدريس الإبتكاري- دار الوفاء- 1992
- أحمد حسن- الثقافة التكنولوجية ودورها في تنمية الفكر الإبداعي والتقني لدارسي الفنون- بحث منشور- المؤتمر العلمي التاسع- كلية التربية الفنية- جامعة حلوان- 2006
- أحمد عبد الكريم- النظم الإيقاعية في جماليات الفن الإسلامي- دار أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي- الجيزة- 2007
- أحمد عبد الرحمن أحمد مرسى- أساليب معالجة أسطح الأواني الخزفية في العصر المملوكي ودورها في إثراء الشكل الخزفي المعاصر- رسالة ماجستير غير منشورة- كلية التربية الفنية- جامعة حلوان- 1996
- اماني عبد المقصود- سيكولوجية الإبداع- دار الحنفي- مصر- 2009- ص 14
- حسن الباشا - موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية- المجلد الثاني- أوراق شرقية
- حسن محمد حسن- الأسس التاريخية للفن التشكيلي المعاصر- ج1- دار الفكر العربي- القاهرة- 1972

- حكمت محمد بركات- الفنون الإسلامية- عالم الكتب- القاهرة- ط2- 2008
- زكى محمد حسن- فنون الإسلام- دار الرائد العربي- القاهرة- بدون تاريخ
- زينب محمود شقير- الإكتشاف المبكر والرعاية المتكاملة للتفوق والموهبة والإبداع- مكتبة النهضة المصرية- القاهرة- مجلد1- 2006
- عبير عبد الله شعبان- الاستفادة من خزف السيلادون في إثراء التشكيل الخزفي بالخامات المحلية دراسة تجريبية لطلاب كلية التربية النوعية-رسالة دكتوراه- غير منشورة- كلية التربية النوعية-جامعة عين شمس-2004
- علي محمد علي المليجي- دراسة عاملية للقدرات الفنية في الفنون التشكيلية- رسالة دكتوراه- غير منشورة- كلية التربية الفنية- جامعة حلوان- 1982
- ف.ه.نورتن- الخزفيات للفضان الخزاف- ترجمة سعيد الصدر وآخرون- دار النهضة العربية- القاهرة
- م.س.ديماند- الفنون الإسلامية- ترجمة احمد محمد عيسى- دار المعارف-القاهرة-1958-
- محسن محمد عبد الطيف-أساليب الفنية للرسوم الخزفية الإسلامية كمدخل لمعالجة السطح الخزفي- رسالة ماجستير- غير منشورة- كلية التربية النوعية- جامعة المنصورة- 1998 م
- محي الدين أحمد حسين- العمرو علاقته بالإبداع لدى الراشدين- دار المعارف- القاهرة- 1982

- محمود حامد الجريدي - الإبداع من منظور أخلاقي - بحث منشور - المؤتمر العلمي الأول - كلية التربية النوعية - جامعة عين شمس - 2007
- محمد حامد محمود - تنمية القدرة التشكيلية لطلاب كلية التربية الفنية من خلال تذوق الأعمال الفنية في المتاحف - رسالة ماجستير - غير منشورة - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان - 1986
- هاني فوزي ابو العزم - استراتيجية مقترحة لتحقيق المواءمة بين الفكر المعماري المعاصر والفكر المماري الإسلامي في مجال أشغال الحديد - رسالة دكتوراه - غير منشورة - كلية الفنون التطبيقية - جامعة حلوان - 2005
- وليد مصطفى أحمد - المعالجة التشكيلية للأسطح الخزفية بالتصوير بالطلاءات الزجاجية من خلال المدارس الفنية الحديثة (دراسة ميدانية) - رسالة دكتوراه - غير منشورة - كلية التربية النوعية - جامعة عين شمس - 2004 م .

- Geza Febervari – Ceramics of Islamic World – I.B.Touris & Ltd- 2000

-Alexander Papado – Islam and Muslm Art – thanase and Hudson – LTD – London – 1980

المواقع علي شبكة المعلومات :

www.vam.ac.uk/

متحف فكتوريا والبرت بلندن

www.louvre.fr/

متحف اللوفر بفرنسا

www.thebritishmuseum.ac.uk/

المتحف البريطاني

www.metmuseum.org

متحف المتروبوليتان بنيويورك

www.beitannica.com

الموسوعة البريطانية

ملاحق البحث

محور المؤتمر : الفن الإسلامي وبناء الشخصية .

الكلمات المفتاحية : الخزف - البلاطة الخزفية - الإبداع .

الدراسات المرتبطة :

قامت الباحثة بالإطلاع على العديد من البحوث والدراسات المرتبطة ذات الصلة بموضوع البحث والتي تعد مصدر من أهم مصادر البحث وقد استفاد منها البحث في الأطارين النظري والعملي .

- دراسة وليد مصطفى أحمد 2004¹ :

تهدف الدراسة إلي استخلاص المعايير الفنية للمدارس الفنية الحديثة والإفادة من أعمال الخزافين المصريين والأجانب في إيجاد حلول تشكيلية جديد للتصوير على الأسطح الخزفية ولكي تزيد من الرؤية الفنية واكتساب المهارات التقنية والخبرات التطبيقية للباحث والطالب لتنوع المعالجات التصويرية للأسطح الخزفية ، تناول الباحث محورين رئيسيين :

المحور الأول : تطور التصوير على الأسطح الخزفية عبر العصور (الرسم والتصوير على الفخار منذ عصر ما قبل التاريخ وإلي عصر الحضارة الإسلامية)

المحور الثاني : المدارس الفنية : فنون الحداثة فيما قبل التأثرية ومدارس ما بعد التأثرية كما تناول الباحث مختارات من أعمال الخزافين المصريين والأجانب الذين عالجوا الأسطح الخزفية بتقنية التصوير ،

¹ وليد مصطفى أحمد - المعالجة التشكيلية للأسطح الخزفية بالتصوير بالطلاءات الزجاجية من خلال المدارس الفنية الحديثة (دراسة ميدانية) - رسالة دكتوراه - غير منشورة - كلية التربية النوعية - جامعة عين شمس - 2004 م .

وذلك من خلال تحليل وتوصيف وذكر الخامات وتقنيات التنفيذ الخاصة بأعمالهم .

- دراسة هاني بولس ابراهيم 2009¹

تهدف الدراسة إلي إعداد برنامج لتدريس النحت في ضوء معايير الجودة والاعتماد بدلاً من كونها قائمة علي الإجتهد الذاتي ، فقام الباحث بمناقشة الوضع الحالي للمنهج ووضع المقترحات علي المستويين النظري والتطبيقي في ضوء معايير الجودة والاعتماد فأستعرض أهداف البرنامج والمحتوي وأسلوب التقييم .

- دراسة أحمد حسن 2006²

هدفت الدراسة إلي رصد انعكاسات الثقافة التكنولوجية وأهم ملامحها علي دارسي الفنون ، ورصد المتغيرات التي تؤثر في مجال تعليم الفنون في مصر وضرورة تحديث وتطوير المحتويات العلمية لدارسي الفنون ما يسمح بظهور جيل من المبدعين ، كما تعرض لمفهوم الإبداع في مجال الفنون وعلاقته بالتكنولوجيا الحديثة المتمثلة في امكانات الحاسب وتوصل في أحد نتائجها إلي أن مستقبل تعليم الفنون بمصر يكمن في الحفاظ علي الموروثات الثقافية والحضارية والعقائدية وضرورة إعادة تنظيم الواقع التعليمي من منظورنا الحضاري بحيث يكون نظام معرفي يؤكد التواصل بين المعرفة وقواعد الممارسة .

1- هاني بولس ابراهيم- برنامج مقترح لدراسة النحت في ضوء معايير الجودة والاعتماد لإعداد معلم التربية الفنية- بحث منشور- المؤتمر الدولي الأول-

كلية التربية النوعية- جامعة المنصورة- 2009

2- أحمد حسن- الثقافة التكنولوجية ودورها في تنمية الفكر الإبداعي والتقني لدارسي الفنون- بحث منشور- المؤتمر العلمي التاسع- كلية التربية

الفنية- جامعة حلوان- 2006

- دراسة عبير محمود عبد الغني 2007¹

تهتم الدراسة بالتركيز علي مفهوم عملية التعلم الإبداعي الإبداعي والتفكير ومستوياته وأهداف تنميته كما تعرضت لمراحله والمهارات اللازمة لتنمية التفكير الإبداعي وأدوار المعلم وتناولت بالدراسة الوضع الراهن لبرامج إعداد المعلم في التعميم الجامعي ، ومتطلبات تنمية التفكير الإبداعي لبرامج إعداد معلم الأقتصاد المنزلي .

- دراسة جورج فكري إبراهيم 2007²

هدفت الدراسة للكشف عن العلاقة بين تنمية القدرات الفنية والإبداعية لمتعلم الفن وتطوير ميادين التربية الفنية المعاصرة ، وحرية التفكير الإبداعي والمساهمة في حل مشكلات التربية الفنية ، وتعرضت الدراسة لمكونات التفكير الإبداعي ودورها في تخطيط الأهداف الفنية المعاصرة للتربية الفنية حيث يقدم الإبداع مرتبطاً بالمقررات فيكون أحد الأهداف الرئيسية للتربية الفنية رعاية النمو العقلي وطرق فهم وتدريس الفن .

- دراسة ناصر علي وأخرون 2007³

هدفت الدراسة إلي وضع محتوى اثرائي في تنمية التفكير الإبداعي والميل نحو مادة التاريخ لدي طلاب الصف الأول الثانوي

¹ - عبير محمود عبد الغني - متطلبات تنمية التفكير الإبداعي اللازمة لبرنامج اعداد طلاب الإقتصاد المنزلي بكلية التربى النوعية- المؤتمر العلمي الأول-

كلية التربية النوعية- جامعة عين شمس- 2007

² - جورج فكري إبراهيم- دور التربية الفنية المعاصرة في وضع استراتيجيه لتنمية القدرات الفنية والإبداعية لمتعلم الفن- المؤتمر العلمي الأول- كلية التربية

النوعية- جامعة عين شمس- 2007

³ - ناصر علي وأخرون- فاعلية محتوى اثرائي في تنمية التفكير الإبداعي والميل نحو مادة التاريخ لدي طلاب الصف الأول الثانوي- المؤتمر العلمي الأول-

كلية التربية النوعية- جامعة عين شمس- 2007

(الفائقين) فتطرق لمفهوم الإبداع والتفكير الإبداعي ومهاراته وخصائصه وكذلك معوقات التفكير الإبداعي وأدوار المعلم في تنمية الإبداع .

- دراسة عبير عبد الله شعبان 2007¹

هدفت الدراسة إلي التعرف علي الفن الإسلامي وخصائصه وفلسفته من خلال المسطحات الخزفية بالعصر المملوكي بمصر واستعراض للعناصر الزخرفية من النباتية والكتابات والهندسية والرسوم الأدمية والحيوانية ، ومدى تأثير الخزف المملوكي ببعض الحضارات الفنية الأخرى ومن خلال الإطار العملي استعرضت الباحثة لبعض المنشآت المعمارية من عصر المملوكي والتي ظهر بها استخدام الكسوات الخزفية من الأفريز وجدار القبلة وجسم المأذنة كما تعرضت لفلسفة العقيدة الإسلامية في الفن ومن أهم النتائج ضرورة التكامل بين كليات الفنون ووزارة الثقافة لتوثيق والحفاظ علي الآثار الإسلامية بما يحفظ الهوية الإسلامية لمصر .

¹ - عبير عبد الله شعبان - القيم الجمالية للكسوة الخزفية كأحد مكمات العمارة الإسلامية بمصر في العصر المملوكي - المؤتمر الدولي الأول - رابطة الجامعات الإسلامية - جامعة القاهرة - 2007